الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

التناص الديني في رواية مولانا "إبــراهيم عيسى"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصص: نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

- بكرالس نصيرة
- لعريبي زهية

تحت إشراف الأستاذة:

- بلكاتب أحلام

** 2018-2017 **

بسم الله الرحمان الرحيم

الإهـــــــــــداء

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير والدي العزيز

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي و أخواتي

إلى أبناء أخوتي و أخواتي حفظكم الله لنا و إلى كل أسرتي

إلى من كانوا سندا لي في هذا العمل، صديقاتي العزيزات اللواتي أحبوني

وأحببتهن

إلى الذين بذلوا كل جهدٍ وعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة أساتذتي الكرام

إليكم جميعاً أهدي هذا العمل

نـــصيـــرة

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

«و قل اعملوا فيسرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون»

صدق الله العظيم

الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة

سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

أبي العزيز

إلى من أرضعتني الحب و الحنان، إلى رمز الحب و بلسم الشفاء، إلى القلب الناصع

أمي الحبيبة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس الصافية،

إلى إخواني وأخواتي،

إلى الذين بذلوا كل جهد وعطاء لكي أصل إلى هذه اللّحظة أساتذتي الكرام

إلى الأستاذة المشرفة بلكاتب

إلى كل من رافقني منذ بداية المشوار و لو بكلمة تشجيع

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل فرد من عائلتي.

زهيـة

شكر و تقدير

أدين لكثير من الناس, أقرباء كانوا أو أصدقاء بكثير من الخدمات ولعل أصغر شيء يمكنني فعله من أجلهم هو شكرهم

أولا اشكر المولى عز وجل الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى وعلى نعمه الكثيرة التي رزقني اياها فالحمد لله والشكر لله على كل حال

الى من أنارا لي درب العلم والمعرفة وحرصا علي منذ الصغر واجتهدا في تربيتي والاعتناء بي, والديا الحبيبان الغاليان القريبان الى قلبي...,

فلا شيء عندي أفخر به | أعظم
من دين أؤمن به♥ !
وامرأه ، عظيمة قامت بتربيتي ♥
وآب ، أفخر دائما عندما يختتم اسمي.
بـ اسمه♥

الى أخواتي و إخوتي♥

والى أساتذتي واستاذاتي، وكل من أشرف على تعليمي منذ الصغر الى الآن، أرجو من المولى عز وجل أن يجمعني واياهم في جنانه الواسعة ....امين

الى صديقاتي الغاليات، ارجوا لكن كل التوفيق في مشواركن الدراسي وكذا المستقبلي 🙂

شكرا لكم جميعا♥

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	مكونات المناص النشري الافتتاحي.	16
02	مكونات المناص النشري التأليفي.	16

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية جنس من أهم الأجناس الأدبية، التي عالجت قضايا المجتمع و هي من أحسن و أجمل فنون الأدب النثري، و تعتبر الأكثر حداثة في الشكل و المضمون.أما الرواية العربية فتعتبر من بين الروايات التي استطاعت أن تفرض نفسها على الساحة الأدبية العالمية، كما أنها استطاعت أن تضع لنفسها مكانة بين وأن تزحزح الشعر عن مكانة الصدارة وتصبح ديوان العرب الجديد.

و لا شك أن فن الرواية قد احتل موقعا متميزا في الأدب العربي المعاصر، فقد استطاع هذا الفن الأدبي الحديث خلال مدة زمنية قصيرة أن يوسع دائرة مخاطبيه إلى حد أصبح ينافس فن الشعر، الذي كان طوال تاريخ الأدب العربي هرما عاليا لا يصل إلى مرتبته أي نوع أدبي آخر، و يكفينا لإثبات هذا الادعاء الشهرة الواسعة التي يحظى بها الروائيون العرب، حيث ساهم العديد من الروائيين العرب في إثراء هذا الفن، و نجد من بينهم الروائي **"إبراهيم عيسى"**الذي يعتبر شخصية روائية مشهورة في الوطن العربي، إذ أننا نجد كتاباته الروائية تبحث دائما عن طرقها و أساليبها التعبيرية، بما في ذلك الاهتمام الشديد بما يسمى بـ **"التناص الديني"**، حيث أن هدف الروائيين من ممارستهم لهذه التقنية المتمثلة في **"التناص الديني"**هو إحداث تفاعل و انفتاح نصوصهم على غيرها من النصوص السابقة.

و نظرا للأهمية الكبيرة التي تتربع عليها هذه التقنية في الدراسات الأدبية و النقدية، رأينا أن يندرج موضوع بحثنا تحت عنوان: «**التناص الديني في رواية مولانا لإبراهيم عيسى**»، لأن روايته المذكورة هي الأنسب لدراسة وظيفة التناص مع النصوص الدينية المقدسة التي تعامل معها الروائي و أوردها في روايته.

و من الدوافع و الأسباب في اختيارنا لهذا الموضوع، نجد دوافع ذاتية و أخرى موضوعية، فمن الدوافع الذاتية اقتناعنا الشديد بنظرية التناص، و كذلك ميلنا الشديد لفن الرواية دون غيره من الفنون الأدبية الأخرى، أما فيما يخص الدوافع الموضوعية، فقد وقع اختيارنا على الروائي **"إبراهيم عيسى"**كونه شخصية روائية مشهورة في مجال التجريب والانفتاح على النص الروائي الحديث، لهذا اخترنا رواية **"مولانا"**ل لتطبيق عليها، و على هذا الأساس نطرح الإشكاليات التالية:

- ما هو التناص؟
- كيف وظف الروائي هذه النصوص الدينية المقدسة في روايته؟
- ما الهدف لتوظيف الروائي لهذه النصوص؟

هي أسئلة يمكن الإجابة عنها من خلال بحثنا هذا الذي تطلبت منهجيته مقدمة وفصلين و خاتمة. قمنا بعنونة الفصل الأول: الحقل المفاهيمي للتناص، وقد تضمن عنصرين اثنين، تحدثنا في العنصر الأول عن مفهوم التناص و الذي تطرقنا فيه إلى الدلالة اللغوية و الاصطلاحية لهذا المصطلح، أما فيما يخص العنصر الثاني، فقد تعرضنا فيه إلى مفهوم التناص و المتعاليات النصية عند **"جيرار جينيت"**.

أما الفصل الثاني فقد اندرج تحت اسم: تجليات التناص الديني في رواية مولانا **"لإبراهيم عيسى"**، و الذي ينقسم بدوره إلى عنصرين، فقد خصصنا العنصر الأول للحديث عن التناص مع القرآن الكريم، عن طريق الاستشهاد، الاقتباس و الإيحاء، أما العنصر الثاني، فقد تحدثنا فيه عن التناص مع الحديث النبوي الشريف كذلك بواسطة الاستشهاد، الاقتباس و الإيحاء.

أما فيما يخص المنهج المتبع في بحثنا هذا، فقد اتبعنا المنهج المقارن يالمشفوع بالوصف والتحليل، لأنه الأنسب و الملائم لدراسة هذا الموضوع من أجل الكشف عن النصوص الدينية المقدسة التي وظفها الروائي و تعامل معها في روايته.

و قد اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع و ارتكزنا عليها في هذه المقاربة التطبيقية، لعل من أبرزها ما يلي: **"التناص في الشعر العربي الحديث"**- البرغوثي أنموذجا- لحصة البادي، **"التناص في الخطاب النقدي و البلاغي"** (دراسة نظرية و تطبيقية) لـ: عبد القادر بقشي، و كذا **"عتبات"** (جيرار جينيت، من النص إلى المناص)، لـ: عبد الحق بلعابد، كذلك' **'تحليل الخطاب الشعري"** (استراتيجية التناص) لـ: محمّد مفتاح، و "النص الغائب"لمحمّد عزّام ، بالإضافة إلى بعض الدراسات السابقة التي تتوافق و بحثنا منها دراسات لـ: ابتسام موسى عبد الكريم أبو شرار: **"التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش"**(مذكرة ماجستير)، خديجة جليلي: المتعاليات النصية في المسرح الجزائري الحديث.

و ككل دراسة فقد اعترضتنا مجموعة من الصعوبات يمكن اجمالها فيما يلي:

- صعوبة تحديد مجال التناص كونه موضوع واسع و متشعب.
- صعوبة الحصول على جميع المراجع التي تخدم الموضوع بصفة مباشرة.
- تشابه بعض الآيات القرآنية مما أدى بنا إلى القوع في الخطأ في تفسيرها.

وفي الختام بفضل الله تعالى استطعنا تجاوز هذه الصعاب بالمثابرة في عملية البحث وبالمساعدة القيمة لأستاذتنا الفاضلة التي لم تبخل علينا بمعلوماتها، و بهذا نتوجه بجزيل الشكر و التقدير للأستاذة المشرفة **"أحلام بلكاتب"**التي تفضلت بالإشراف على مذكرتنا بكل صدر رحب و التي تتبّعت خطوات بحثنا خطوة بخطوة بنصائحها الجمّة و توجيهاتها القيّمة.

الفصل الأول:

الحقل المفاهيمي للتناص

تمهيد:

يلعب التناص دورا مهما و أساسيا في مجال الدراسات النقدية الحديثة، التي اهتمت بالنص و جعلته محور اهتمامها بالدرجة الأولى، إذ أنه لا يمكن دراسة نص أدبي بإهمال أو تجاهل التناص، علما أن هذا المصطلح ظهر أول مرة عند الغرب، ثم فرض حضوره في حقل الدراسات النقدية العربية، وكون هذا المصطلح غربي النشأة، وجب علينا كباحثين البحث عن الحقل المفاهيمي المحيط بمصطلح "التناص"، و بما أنه يمثل المحور الأساسي في هذا الفصل، فإننا سوف نتعرّف عليه من الناحية اللغوية والاصطلاحية، مرورا إلى المتعاليات النصية عند جيرار جينيت، وذلك للتعرف على مفهومه عند هذا الناقد الفرنسي باعتباره الخلفية النظرية التي سنستند إليها في دراستنا التطبيقية.

المبحث الأول: مفهوم التناص

سوف نتطرق من خلال هذا العنصر إلى إيضاح و تبيين الدلالة اللغوية لمصطلح التناص، و هذا من خلال ما تناولته المعاجم اللغوية العربية.

المطلب الأول: لغة

تناول لسان العرب عرض مادة التناص، و ذلك من خلال الفعل نصّص، لأن النص هو المجال المستهدف في التناص، ففي هذا الشأن نجد ابن منظور يقول: «النصّ: رفعُك الشيء، نصّ الحديث ينصّه نصّا، رفعه، و كل ما أظهر فقد نُصّ...، و نصَّ المتاع نصًّا: جعل بعضه على بعض، و نصّ الدّابة ينصّها نصًّا: رفعها في السير....، نصصْتَ الشيء رفعته، و منه منصَّة العروس، و أصل النّصُّ أقصى الشيء وغايته»[1]

و منه نستنتج من التعاريف سابقة الذكر، أن مفهوم التناص يحمل معاني كثيرة، وعديدة و مختلفة كالرفع و الإظهار و بلوغ الشيء منتهاه.

بالإضافة إلى ذلك هناك معجم لغوي آخر تناول مصطلح التناص، حيث أنّ مصطلح التناص ورد في معجم الوسيط، بمعنى الازدحام فيقول: «تناصّ القوم أي ازدحموا»[2] و بالتالي نستنتج من هذا التعريف أن هذا المعنى المتمثل في "الازدحام" يتوافق مع مصطلح التناص، لأن تعالق النصوص و تداخلها قريب من ازدحامها.

و يقال أيضا: «نصَّ فلانا بمعنى استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج كل ما عنده»[3]

و أخيرا باستطاعتنا القول أن مصطلح التناص يعني الإظهار و الازدحام و الرفعة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1997، ص40-41

[2] إبراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط، (د.ط) المكتبة الإسلامية، القاهرة، ج الأول و الثاني، (د.ت)، ص926

[3] المصدر نفسه، ص926

المطلب الثاني: اصطلاحا

شهد مصطلح التناص ترجمات كثيرة و عديدة، نظرا لاختلاف و عدم اتفاق المترجمين العرب على تعريبه إلى مصطلح واحد، فمنهم من عرّبه إلى النصوصية، و آخرون سمّوه بالتداخل النّصي، و منهم من يستخدم التفاعل النصّي كما يسمى عند آخرين بالتناص، إذ أن التناص واحد من أنواع التفاعل النصّي[1]، مما يؤكد لنا أنه يتربّع على عدة معاني، نذكر منها[2]:

- فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة.
- ممتص لها يجعلها من عندياته وتصييرها منسجمة مع فضاء بنائه و مع مقاصده
- محول لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها و دلالتها، أو بهدف تعضيدها.

و معنى هذا أن التناص هو تحالف و تداخل و تقاطع نصوص مع نص ما.

أما "جوليا كريستيفا" فإن لها رؤية خاصة للتناص، فهو في نظرها: «تقاطع النصوص، و وحدات من النصوص في نص أو نصوص أخرى»[3].

و أصبح النص في نظرها: «لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، فكل نص يستقطب عددا لا يحصى من النصوص التي يعيدها عن طريق التحويل، و النفي أو الهدم و إعادة البناء»[4]

---

[1] ابتسام موسى عبد الكريم أبو شرار، التناص الديني و التاريخي في شعر محمود درويش، (مذكرة ماجستير)، جامعة الخليل، 2007، ص12

[2] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط4، 2005، ص121

[3] عصام حفظ الله حسين واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، أحمد العواضي نموذجا، دار .....، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص15

[4] المرجع نفسه، ص15

جاء في المعجم الموسوعي لعلوم اللغة لـ "ديكرو" و "تودوروف": أن كل نص هو امتصاص و تحويل من النصوص الأخرى، فالنص الجديد هو إعادة إنتاج لنصوص وأشلاء نصوص معروفة سابقة أو معاصرة، قابعة في الوعي و اللاوعي الفردي والجماعي.[1]

يقول "ليتيش lititch"، أن التناص ليس ذاتا مستقلة أو مادة موحّدة، و لكنه سلسلة من العلاقات مع النصوص الأخرى...، إن شجرة نسب النص شبكة غير تامة من المقتطفات المستعارة شعوريا أو لا شعوريا[2].

نستنتج من هذين التعريفين أن التناص يعني توالد النص من النصوص أخرى و تداخل النص مع نصوص أخرى.

و التناص تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة بحيث يغدو النص المتناص خلاصة لعدد من النصوص التي تمحى الحدود بينها و تعاد صياغتها بشكل جديد[3]، بحيث لم يبقى من النصوص السابقة سوى مادّتها، و غاب الأصل فلا يدركه إلا ذو الخبرة و المران.

ونجد "دومنيك مانجينو" في دراسته مدخل إلى مناهج تحليل الخطاب، يقترح نوعا ما من التبسيط للمفهوم، و يحدد مصطلح التناص بأنه "مجموع العلاقات التي تربط نصا ما بمجموعة من النصوص الأخرى"[4]. بمعنى أن هناك علاقة بين النص السابق و النص اللاحق.

---

[1] نقلا عن: محمد عزّام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د.ط)، 2001، ص28

[2] ينظر: عبد الله العذامي، الخطيئة و التكفير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 199، ص325

[3] محمد عزّام، مرجع سابق، ص28

[3] حصّة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، "البرغوثي أنموذجا"، دار الكنوز للمعرفة العلمية، عمان، ط1، 2008، ص21

إن التناص بحكم معناه العام الذي استعمل به في بدايات توظيفه مع كريستيفا وغيرها من الباحثين، يتعلق بالصلات التي تربط نصا بآخر، و بالعلاقات أو التفاعلات الحاصلة بين النصوص مباشرة أو ضمنا، عن قصد أو غير قصد، و أي نص كيفما كان جنسه أو نوعه لا يمكنه إلا أن يدخل في علاقات ما و على مستوى ما مع النصوص السابقة أو المعاصرة له [1].

لا نلمح في هذا التعريف بعض التغيير أو بعض الاختلاف عن التعاريف السابقة، لأن التناص هو عبارة عن دخول نص ما في علاقات مع نصوص أخرى، سواء بطريقة ضمنية أو مباشرة.

و عرّف التناص أيضا على أنه: «**علاقة بين نصّين تقوم على الحوار و إقامة الجدال و قد يحدث اتفاق بين هذين النصّين، و قد لا يحدث فيمد أحدهما الآخر بطرق مختلفة، إما من خلال الفكرة أو من خلال الأسلوب**»[2]. ومنه يمكن القول أن التناص يقوم على علاقة تكاتف بين نص ما و نصوص أخرى متداخلة معه.

المبحث الثاني: التناص والمتعاليات النصية عند "جيرار جينيت"

تعتبر كتابات "جيرار جينيت" "Gerard Genette"[*] الأدبية من أعمق التأصيلات النظرية التي عرفتها النظرية النقدية الحديثة، فقد حاول من خلال كتابه أطراس رصد جميع العلاقات النصية التي بإمكان النصوص أن تأخذها في حوار بعضها مع البعض الآخر، و إذا كانت هذه الدراسة قد ألفت في المجال السردي، فإن ذلك لن يحجب عنا القضايا النظرية الكلية التي من شأنها أن تنسحب على جميع الحقول المعرفية[3]، من هنا، فلا جرم أن نقول: إن جيرار جينيت قام بمراجعة شاملة لمفهوم التناص اعتمادا على

---

[1] سعيد يقطين، الرواية و التراث السردي، رؤية للنشر و اتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص10

[2] سميرة جلاب، مريم مغراني، التناص في رواية مملكة الفراشة، لـ: "واسيني الأعرج"، (مذكرة ماستر)، جامعة العربي تبسي، 2017، ص11

[*] جيرارد جيليت: هو ناقد فرنسي صاحب كتاب الأطراس عام 1982م، جاء بالمتعاليات النصية الخمسة

[3] عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي و البلاغي، (دراسة نظرية و تطبيقية)، المغرب، الدار البيضاء، 2007، ص21

تصور جديد للشعرية، لم تعد معه مرتبطة بجامع النص، أي التمييز بين أصناف الخطابات و الأنواع الأدبية المختلفة، بل أضحت متصلة بإطار أعم و أشمل هو «**المتعاليات النصية**» هذا المفهوم الذي يتجاوز «**جامع النص**» إلى كل ما يجعل النص في علاقة ظاهرة أو ضمنية مع نصوص أخرى. [1]

المطلب الأول: المتعاليات النصية عند "جيرار جينيت"

و منه نستنتج أن جيرار جينيت ينطلق في تأسيسه لمشروع المتعاليات النصية Transcendante Textuelle من مفاهيم أساسية يحصرها في:[2]

- **الشعرية Poétique:** يحدد ياكوبسون–بدأ– الشعرية بموضوعها "باعتبارها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة، وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة، بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب و إنما تهتم بها أيضا خارج الشعر، و بكلمة فإن الشعرية علم موضوعه الوظيفة الشعرية أو الشاعرية Poéticité، كما أن الشعرية علم معني بالكشف عن خصائص الخطاب الشعري"[3]
- **جامع النص L'architexte:** هو مصطلح قام باقتراحه جيرار جينيت سنه 1979، ومعناه تحديد علاقة النص بأجناس الكتابة، إلا أن تحديد الجنس ليس من مشمولات الكاتب أو الناشر بل من مشمولات القارئ أو الناقد. [4].
- **الجنس الأدبي Genre Litteraire:** هو القالب الأدبي العام القائم على قواعد لغوية وأسلوبية و دلالية لا ينبغي الخروج عنها، ليقدمها مصاغة بعد ذلك في كتابه أطراس (Palimpsestes)* عام 1982م.

---

[1] المرجع السابق ، ص21

[2] خديجة جليلي، المتعاليات النصية في المسرح الجزائري الحديث، (مذكرة ماجيستير)، جامعة الحاج محمد لخضر باتنة، 2010، ص35

[3] ينظر: يوسف إسكندر، اتجاهات الشعرية الحديثة، الأصول و المقالات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2008، ص52

[4] ينظر: محمد المصفار، التناص بين الرؤية و الإجراء في النقد الأدبي (مقاربة محايفة للسرقات الأدبية عند العرب)، ص53–54

(*) أطراس (Palimpsestes): مفردها "طرس"، و هو مصطلح يمكن ترجمة معناه إلى الرقعة الجلدية التي يكتب عليها ثم يمحى ليكتب عليه نص آخر من جديد على آثار الكتابة السابقة، فلا يستطيع النص الجديد إخفاء الكتابة السابقة بل تضل قابلة للقراءة

و قبل أن نتعرف على هذه الأنماط وجب علينا في الأول التعرف على مفهوم التعالي النصي، فقد عرّفه جيرار جينيت قائلا: «التعالي النصي هو سمو النص عن نفسه، و يشمل كل ما يجعل النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى»[1]، كما يعرّفه أيضا بأنه: « كل ما يجعل نصا يتعالق مع نصوص أخرى بشكل مباشر أو ضمني»[2]

و بناءً على هذين المفهومين قسّم جيرار جينيت المتعاليات النصية إلى خمسة أنواع هي: [3]

1-1 **التناص Intertextualité**: صاغته في البداية جوليا كريستيفا، ثم أعاد جيرار جينيت صياغته[4] قائلا: «أعرّف هذه العلاقة تعريفا ضيقا فأقول: "إنها علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة استحضارية و هي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي لنص في نص آخر» [5]، بمعنى أن النص المتناص معه يتم استحضاره بطريقة حرفية و مباشرة.

2-1 **المناص Paratexte**: و يشمل جميع المكونات التي تهم عتبات النص نحو: العنوان و العنوان الفرعي و العنوان الداخلي و الدّيباجات و الحواشي و الرسوم ثم نوع الغلاف، إضافة إلى كل العمليات التي تتم قبل إنتاج النص من مسودات و تصاميم و غيرها.[6]

---

[1] حميد لحميداني: التناص وإنتاجية المعنى، مجلة علامات في النقد الأدبي، يونيو (جوان) 2001، مج 10، ج40، ص97 نقلا عن: خديجة جليلي: المتعاليات النصية في المسرح الجزائري الحديث (مذكرة ماجيستر)، جامعة الحاج محمد لخضر –باتنة–، كلية الأدب و العلوم الإنسانية، 2010، ص36

[2] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص و السياق)، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط2، 2001، ص99

[3] ينظر عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي و البلاغي (دراسة نظرية و تطبيقية)، المغرب، الدار البيضاء، 2007، ص22

[4] عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي و البلاغي، مرجع سابق، ص22

[5] محمد خير البقاعي، دراسات في النص و التناصية، حلب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، ص125

[6] عبد القادر بقشي، التناص في مجال الخطاب النقدي و البلاغي (دراسة نظرية و تطبيقية)، المغرب، الدار البيضاء، 2007، ص22

و في هذا المقام يجلو جينيت أمرا مفاده: "أنه لا يود الخوض في الموضوع و لا يرغب في معالجته سطحيا فيفقده أصالته و عمقه اللذين يمكن أن تكشف عنها دراسة لاحقة [1]، معنى هذا الكلام أن جيرار جينيت يريد دراسة المناص دراسة عميقة لا دراسة سطحية، حتى لا يفتح المجال أمام دراسة لاحقة، و لكنه لا يقطع على الدارس أمل انتظار دراسة يتم فيها اقتحام آفاق لازالت معتمة [2].

و على الرغم من ذلك لم يستطع جينيت مقاومة إغراء البحث فمضى يومئ إلى أنّ للمصاحبة النصية **(المناص)** صلات بجوانب ذات خطورة في البعد التداولي للعمل، الأمر الذي يجعل من الوقع الذي تحدثه في القارئ من صميم ما عرف بالميثاق الأجناسي le pact générique كما انتهى إلى وصفها بأنها منجم من أسئلة لا أجوبة لها[3]، أي أن مجال المصاحبة النصية واسع جدا.

1-2-1 أنواع المناص:

لما كان المناص مجموعة من الافتتاحيات الخطابية المصاحبة للنص أو الكتاب، من اسم الكاتب، و العنوان ، و الجلادة (jaquette)، كلمة الناشر، الاشهار، و حتى قائمة المنشورات (catalogue)، المكلف بالإعلام، دار النشر...إلخ، التي سماها "جينيت" بالنص المحيط (Peritexte) عامة، أي هي كل هذه المنطقة (zone) الفضائية و المادية من النص المحيط التي تكون تحت المسؤولية المباشرة و الأساسية للناشر، أو بدقة اكبر للنشر، باستشارة الكاتب، و هذه العلاقة التعاقدية (الجمالية والتجارية) الرابطة بينهما ، و هذا فيما يخص إخراج الكاتب طباعيا و فنيا (من أشكال الخطوط المستعملة، و الصور المرفقة بالغلاف و الحجم و نوعية الورق المطبوع به الكتاب)، كل هذه التقنيات الطباعية تتحكم فيها أدبيات صنعة الكتاب (Bibliologie) المحققة للقيمة المناصية، بعد تحقيق صناعة الكتاب لقيمتها السلعية كمنتوج قابل للبيع

---

[1] سليمة لوكام: شعرية النص عند جيرارد جينيت، من الأطراس إلى العتبات، التواصل، ع. 23 جانفي 2009، ص35

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

والاستهلاك و الحفظ في المكتبات.[1] و لكن و بعد تقديم "جينيت" لجدوله العام حول المناص، قاصدا بذلك تحقيق نمذجة له، بقيت هذه الأنواع غامضة تلمّح أكثر مما تصرّح، هذا ما لاحظه أيضا "فيليب لان" لأن "جينيت" احتفى بالمكونات المناصية الخاصة بالمؤلف أكثر من أنواعه، لهذا نجدها تتداخل فيما بينها[2]، و لكن بالقراءة المتدبرة يمكننا تحديد هذه الأنواع التي أجملها في نوعين مهمين:

- المناص النشري الافتتاحي (مناص الناشر) Paratexte Editoriale:

و هي كل الانتاجات المناصية التي تعود مسؤوليتها للناشر المنخرط في صناعة الكتاب و طباعته، و هي أقل تحديدا عند "جينيت" إذ تتمثل في (الغلاف، الجلادة، كلمة الناشر، الاشهار، الحجم، السلسلة،...إلخ)، حيث تقع مسؤولية هذا المناص على عاتق الناشر ومتعاونيه (كتاب دار النشر، مدراء السلاسل، الملحقين الصحفيين،...إلخ)، و كل هذه المنطقة تعرف بالمناص النشري الافتتاحي التي يضم تحته قسمين هما:

أ- **النص المحيط Pretext:** و هو ما يدور بسلك النص من مصاحبات من اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، الاهداء، الاستهلال...إلخ) أي كل ما يتعلق بالمظهر الخارجي للكتاب، و هو يأخذ عند "جينيت" أحد عشر فصلا من كتابه **"عتبات"** و تندرج تحته نصوص ثانوية هي: النص المحيط النشري، و النص المحيط التأليفي[3].

---

[1] عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرارد جينيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص44-45

[2] المرجع نفسه، ص44-45

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص49

ب- النص الفوقي Epitexte: و تندرج تحته كل الخطابات الموجودة خارج الكتاب، فتكون متعلقة في سلكه، كالاستجوابات، المراسلات الخاصة، و التعليقات، والمؤتمرات، و الندوات، و تنحصر في الفصول المتبقية في كتاب "عتبات"، و كذلك تتفرع عنه نصوص ثانوية مثل سابقه، النص الفوقي النشري و النص الفوقي التأليفي.[1]

[1] المرجع السابق، ص49-50

ولتوضيح ما سبق يمكن الاستعانة بالجدول التالي:

جدول رقم -01- مكونات المناص النشري[1]

النص المحيط النشري	النص الفوقي النشري
- الغلاف - صفحة العنوان - الجلادة Jaquette - كلمة الناشر	- الإشهار - قائمة المنشورات Catalogues - الملحق الصحفي لدار النشر Pressed'édiction

- المناص التأليفي (مناص المؤلف) Paratexte auctorial

يمثل كل تلك الانتاجات و المصاحبات الخطابية التي تعود مسؤوليتهما الأساسية إلى الكاتب و المؤلف حيث ينخرط فيها كل من (اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، الإهداء، الاستهلال...إلخ) و ينقسم هو الآخر إلى قسمين مهمين هما: (النص المحيط والنص الفوقي) و هذا ما سيبينه الجدول التالي:

جدول -02- مكونات المناص التأليفي (مناص المؤلف)[2]

النص المحيط التأليفي	النص الفوقي التأليفي	
	العام	الخاص
- اسم اكاتب - العنوان الرئيسي والفرعي - العناوين الداخلية - الاستهلال - المقدمة - الاهداء - التصدير - الملاحظات - الحواشي - الهوامش	- اللقاءات(الصحفية،الإذاعية، التلفزيونية) - الحوارات - المناقشات - النداءات - المؤتمرات - القراءات النقدية	- المراسلات(العامة والخاصة) - المسارات - المذكرات الحميمية - النص القبلي - التعليقات الذاتية

[1] المرجع السابق، ص45-46

[2] المرجع نفسه، ص48

3-1 الميتانص Métatextualité: و هو علاقة التعليق التي تربط نصا بآخر يتحدث عنه دون أن يذكره [1]

و يتعلق بكل بساطة بعلاقة التفسير و التعليق التي تربط نصا بآخر يتحدث عنه دون الاستشهاد به أو استدعائه، و هي علاقة غالبا ما تأخذ طابعا نقديا [2]، فكل نص يتطلب بعض التجديد، فالنصية الواصفة عادة ما تكون خارجية، لما يأخذ التعليق النقدي شكل الجنس المخالف للنص الذي ينقده ويتميز عنه بوجود مؤلفه و دار نشره، أما إذا كان النقد داخليا مندمجا في النص الإبداعي فالمبدع هو الذي ينهض به، وحينئذ يكون ذلك من قبيل التعليق على النصوص أو نقدها، و هذا ما يقرب الميتانص إلى التناص.[3]

4-1 **التعلق النصي:** و هو النوع الذي خصّه "جينيت" بالدراسة في كتابه "أطراس"[4]، حيث يقول في هذا الشأن: إنه ما أسميه من الآن فصاعدا الاتساعية النصية وأقصد بهذا كل علاقة توحّد نصا B أسميه النص المتسع بنص سابق A، (أسميه طبعا بالنص المنحصر) و النص المتسع ينشب أظفاره في النص المنحصر دون أن تكون العلاقة ضربا من الشرح[5]، و نستخلص من هذه الاستعارة **"ينشب أظفاره"** و من التحديد السلبي، أن هذا التعريف مؤقت.[6]

لكن جيرار جنيت لينظر إلى هذه الظاهرة من جانب آخر، ويأخذ مفهوما عاما للنص في الدرجة الثانية، يقر أن هذا الاستخدام ربما يكون عابرا، ويترك البحث عن سابقة تجمع التجاوز hyper والماوراء Méta ويرى ان نصا مشتقا من نص آخر موجود من قبل، ويمكن أن يكون ذلك الاشتقاق من نسق وصفي و ثقافي كأن "تتحدث" من خلال علاقة

---

[1] عبد الفتاح داود كاك: دراسة نقدية في التأصيل لنشأت المصطلح و مقاربته ببعض القضايا النقدية القديمة، "دراسة وصفية تحليلية"– 2015، ص15

[2] عبد القادر بقشي: مرجع سابق، ص22

[3] سليمة لوكام، مرجع سابق، ص35

[4] عبد القادر بقشي: مرجع سابق، ص22

[5] محمد خير البقاعي: مرجع سابق، ص130

[6] المرجع نفسه،ص130

"ما وراء النص" عن نقل تلك الصفحة من كتاب الشعر لأرسطو أو عن نص (الملك أوديب) و يمكن أن يكون من نسق آخر مثل أن B لا يتحدث أبدا عن A، و لكن لا يستطيع مع ذلك أن يوجد كما هو دون A و هو ينتج عنه في نهاية عملية يسميها جنيت مؤقتا "التحويل"، فهو في النتيجة يذكره ظاهريا – قليلا أو كثيرا– دون أن يتحدث عنه بالضرورة أو يستشهد به[1].

5-1 **معمارية النص Architextualité**: أي النوع الأدبي الذي ينتمي له نص ما، لأن تمييز الأنواع الأدبية من شأنه أن يوجه أفق انتظار القارئ أثناء عملية القراءة[2].

يعرف "جيرار جينيت" هذا النوع قائلا: أعرّف فإنه أكثر الأنماط تجريدا و ضمنية، إنه الجامعية النصية Architextualité التي عرفتها فيما سبق و المقصود هنا أنها علاقة خرساء تماما و لا تظهر في أحسن حالاتها إلا عبر ملحق نصي Paratextualité (مثبت: كما في، شعر، محاولات، رواية الوردة،...إلخ، أو في غالب الأحيان مثبت جزئيا: كما في التسميات: رواية، قص، قصائد،...إلخ، التي ترافق العنوان على الغلاف)، و إن كل ذات كما ترى ذو انتماء تصنيفي خالص.[3] وربما كان أخرص لأنه يرفض أن يدل على أمر بديهي، أو لأنه بالعكس يرفض أي انتماء و يتملص منه، و إن النص نفسه غير مطلوب منه في كل حال أن يعرف كيفيته النوعية، و بالتالي أن يعلن عنها: فالرواية لا تحدد نفسها صراحة على أنها رواية، و لا القصيدة على أنها قصيدة وربما بدرجة أقل (لأن النوع ليس إلا وجها من وجوه جامع النص) البيت الشعري على أنه بيت شعري، و النثر على أنه نثر، و القص على أنه قص...إلخ.[4]

---

[1] المرجع السابق، ص130

[2] عبد القادر بقشي: مرجع سابق، ص22

[3] محمد خير البقاعي:مرجع سابق ، ص129

[4] المرجع نفسه، ص129

و يقول أيضا: «**و أخيرا أضع ضمن "التعالي النصي" علاقة التداخل التي تقرن النص بمختلف أنماط الخطاب التي ينتمي النص إليها ، و في هذا الإطار تدخل الأجناس و تحديداتها... وهي المتعلقة بالموضوع و الصيغة و الشكل و غيرها، و لنصطلح على المجموع حسبما يحتمه الموقف "جامع النص"**»[1]، معناه وجود علاقة بين النص و نمط الخطاب الذي ينتمي إليه ذلك النص.

المطلب الثاني: مفهوم التناص عند "جيرار جينيت"

انطلق جينيت في البداية من البحث فيما يجعل من النص مانصا أدبيا إذ بدأ بما يمنح شعرية المحكي، و ما يميز المحكي عن غيره ليفتح ممرّات عبر منها إلى البحث فيما ينسج من المحكي نصا إلى مكاشفة دقائق تشكله لتقصي حقيقة انتمائه و أجناسيته، و هو في كل ذلك يفيد من منجز معاصريه من النقاد و الدارسين. [2]

ففي كتاب **"مدخل إلى النص الجامع"** أنفق جينيت جهده في البحث في نظرية الأجناس الأدبية، إذ حاول تتبع حضورها منذ الظهور في شعرية "أرسطو" و "أفلاطون"، وصولا إلى عصر متأخر[3]

و ما يحسن التوقف عنده هاهنا، فيما هو موصول بدراستنا، هو الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب، وفيه نطلع في البداية على الانتقال من الحديث عن الجنس الأدبي إلى النص، ذلك أن "جينيت" آثر ولوج عالم التعالي النصي، و هو الجانب الذي يعنيه منه، فحدّده بكونهً كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى.[4]

---

[1] جيرارجينيت: مدخل لجامع النص، ترجمة: عبد الرحمان أيوب، دار توبقال، الدر البيضاء، المغرب، ط2، 1989، ص91

[2] سليمة لوكام: شعرية النص عند "جيرارد جينيت"، من الأطراس إلى العتبات، سوق أهراس، المركز الجامعي، قسم الادب العربي، التواصل.ع، 23 جانفي 2009، ص32

[3] المرجع نفسه، ص32

[4] المرجع نفسه، ص32

و ضمن التعالي النصي يدرج التناص Intertextualité منه المفهوم الجاري للتناص وهو **"الحضور الحرفي"** بصورة كاملة أو غير كاملة لنص ضمن آخر، و هو ما يطلق عليه مصطلح "الشّاهد"[1]، بمعنى أن التناص هو استحضار لنص غائب في نص حاضر و نقله نقلا حرفيا و بطريقة مباشرة، إضافة إلى أن "جيرار جينيت" اعتبره بمثابة حضور متزامن بين نصين أو عدة نصوص[2]، و يمكن لهذا الحضور أن يتجسد في ثلاثة أشكال كبرى هي[3]:

أ- **الشاهد La citation:** وهو الذي يلتزم فيه بحرفية النص، و يصرح فيه بالحضور الحرفي ، و هو شكل تقليدي يقوم على وضع المزدوجين و الإحالة على المرجع فيه غير إلزامية، و منه نستنتج أن التناص في هذا الشكل يكون مباشرا.

ب-السرقة الأدبية Le plagiat: لا يتم التصريح باستعارة النص على الرغم من اقتباسه حرفيا، إذ في هذه الحالة نقوم باقتباس نص ما حرفيا لكن بدون أن ننسبه لصاحبه أو نصرح به. بالإضافة إلى أن السرقة لها مفاهيم أخرى، فهي تعني النقل و الافتراض و المحاكاة «مع إخفاء المسروق»[4]

ج-التعريض أو الإلماح L'allusion: و فيه لا يؤخذ النص بحرفية و لا يصرح بعملية الاستعارة التي يفترض أن تكون قد حدثت بين نص و آخر فشكل الحضور قد يكون صريحا أو مضمرا، بمعنى أن الاقتباس لا يكون نقلا حرفيا و بطريقة مباشرة، و إنما نأخذ المعنى الأساسي لتلك العبارة أو المغزى العام منها و هذا يكون عن طريق التلميح إليها.

---

[1] سليمة لوكام: مرجع سابق، ص32

[2] عبد القادر نقشي: التناص في الخطاب النقدي و البلاغي (دراسة نظرية و تطبيقية)، المغرب، الدار البيضاء، 2007، ص22

[3] سليمة لوكام: مرجع سابق ، ص34

[4] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط4، 2005، ص121

أما السرقة فان النقاد العرب قد أفاضوا فيها فذكروا كثيرا من أجناسها و أنواعها، و قد يكون كلام ابن رشيق الأكثر تركيزا و تكثيفا لما قال: «هذا باب متّسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدّعي السلامة منه، و فيه أشياء غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، و أخرى فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل»[1]. أي أن هذا المجال واسع و متشعب لا يوجد هناك شاعر قد سلم من السرقة.

إذا رجعنا إلى مفهوم السرقة وحاولنا تطبيقه على نص روائي اقتبس من القران الكريم وجدنا أن استعمال مصطلح السرقة الذي جاء به جيرار جنيت غير مستساغ، لأن الرواية أو القصيدة الشعرية حين تقتبس من القرآن دون ذكر المصدر لا تفعل ذلك وفي نية الأديب إخفاء المسروق، بل على العكس من ذلك فالنص القرآني أشهر وأوضح من أن يأخذ منه على سبيل السرقة فهو مما لا يخفى. لذلك ارتأينا أن نستعمل مصطلح الاقتباس بدل السرقة حين يكون الحديث عن الاقتباس من القرآن دون وضع النص بين قوسين أو الإشارة مصدره القرآني.

إن مفهوم الاقتباس كما جاء في تراثنا مناسب جدا لمختلف الممارسات النصية التي يمكن تصنيفها مع غير القران والحديث في باب السرقة إذ يتم إخفاء المصدر إحداث تغيير طفيف على النص الأصلي فالاقتباس اصطلاحا هو :«تضمين النثر أو الشعر شيئا من القران الكريم أو الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما، مع جواز بعض التغيير "غير المخل" في الأثر المقتبس»[2].

---

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التناص)، مصدر سابق، ص122

(2) الهادي الفكيكي: الاقتباس من القران الكريم في الشعر العربي ، دار معد، دمشق ، 1996 ، ط1 ، ص12

الفصل الثاني:

تجليات التناص في رواية مولانا لـ:

''إبراهيم عيسى''

تمهيد:

تعتبر الرواية العربية من أهم الفنون الأدبية، التي اهتمت و عالجت قضايا الإنسان ومشاكله، بطريقة تثير فضول الناقد لدراسة هذا النوع الأدبي، و بعد شيوع مفهوم التناص في النقد الادبي الحديث، أضحت الرواية العربية متنا مناسبا لفحصه و دراسته، إذ تم إنجاز عدد من الدراسات النقدية التي ركزت على ذلك المتن للبحث في العلاقات التناصية الدينية في الرواية، من آيات قرآنية و أحاديث نبوية شريفة.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن العديد من الروايات العربية قد وظفت النص الديني بمصادره القرآنية والتوراتية والإنجيلية بالإضافة إلى الحديث النبوي الشريف ضمن مستويات متعددة كتوظيف البنية الفنية و استحضار الشخصيات الدينية وبناء الرواية في ضوء أحداث القصة الدينية[1] ويرجع ذلك لأسباب كثيرة منها[2]:

1-الخطاب الديني جزء من التراث الذي حملته ثقافة المجتمع العربي لذلك يكون استدعاء التراث زاوية مهمة يعالج من خلالها الروائي قضايا مجتمعه ومشاكله

2-الخطاب الديني تراث سردي قصصي، فهو معين طيب منفتح يجعل الرواية العربية محافظة على أصالتها من جهة، منفتحة على الإنسانية من جهة أخرى.

و على هذا الأساس سنبذل قصارى جهدنا في الكشف عن تعالقات و تداخلات الرواية التي بين أيدينا **"رواية مولانا"** مع النصوص الدينية، و ذلك عن طريق التطرق إلى العناصر التالية:

- التناص مع القرآن الكريم.
- التناص مع الحديث النبوي الشريف.

---

[1] منصوري نجوى: التعلق النصي بين الرواية العربية والخطاب الديني، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر ببسكرة، العدد8، جانفي 2011

[2] المرجع نفسه

المبحث الأول: التناص الديني

و يقصد به تداخل نصوص دينية عن طريق الاستشهاد أو الاقتباس[*] من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، مع النص الأصلي للرواية حيث تؤدي بذلك غرضا فنيا أو فكريا[1].

و على هذا الأساس يكون جل اهتمامنا و تركيزنا على كل النصوص الدينية المقدسة المتداخلة و المتفاعلة داخل الرواية، فقد ركز و اهتم الروائي **"إبراهيم عيسى"** على الجانب الديني لأن: «**الدين يعد مصدرا خصبا من مصادر الإلهام الأدبي، لأنه يشكل ملاذا روحيا يلجأ إليه الشعراء و المبدعون و يساهم في تشكيل وجدانهم التراثي**»[2]، فمن خلال قراءتنا المتكررة و العديدة لهذه الرواية اتضح لنا أنها تحتوي على كم هائل من النصوص الدينية المستمدة من القرآن الكريم، و كذا الأحاديث النبوية الشريفة، و عليه سنحاول قصارى جهدنا الكشف عن هذه النصوص بدءا بـ:

المطلب الأول: التناص مع القرآن الكريم

لقد شكل القرآن الكريم بفضل فصاحته التي تحدى بها الله تعالى فصحاء العرب نصا مقدسا، و مصدرا إعجازيا أحدث ثورة فنية على معظم التعابير التي ابتدعها العربي شعرا و نثرا[3]، و نحن إذ نتأمل رواية مولانا و نحاول قراءتها قراءة متأنية، يتضح لنا بوضوح التناص مع النص المقدس الذي يتمثل في القرآن الكريم، كما تتضح لنا العلاقة بين النص الروائي و النص المقدس، من تداخل و تقاطع بينهما، و على هذا الأساس وجب علينا من خلال دراستنا لهذه الرواية إثبات مظاهر التناص الحرفي في هذه الرواية، عن طريق الاستشهاد و الاقتباس و الإيحاء.

---

[*] الاقتباس: هو الأخذ و نقل القول عن الآخرين بغض النظر عن استخدامه، كما أنه تكرار أقوال و عبارات شخص آخر معروف أو من خلال التعريف بمصدر الاقتباس.

[1] ينظر: أحمد الزغبي، التناص نظريا و تطبيقيا، مؤسسة عمّون، عمان، الأردن، 2000، ص37

[2] قاسم نادر: التناص القرآني و الإنجيلي و التوراتي (مجلة جامعة القدس)، ع6، تشرين الأول، جامعة الخليل، 2005، ص240

[3] حياة معاش: التناص القرآني في تائية ابن خلوف القسنطيني، دراسة فنية، مجلة كلية الأدب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع6، بسكرة، كلية الآداب و اللغات، 2010، ص01

أولا: الاستشهاد:

لقد وظف **"إبراهيم عيسى"** النصوص القرآنية بكثرة و بطريقة مباشرة و واضحة، وهذا يتبين لنا من خلال استشهاده بعديد من الآيات القرآنية، و عليه سوف نتعرف على أبرز هذه النصوص، منها قوله تعالى: «**وَ زَيَّنَّا السَمَاَءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ**»[1] {سورة فصلت: الآية 12}، بمعنى الكواكب التي وضعت فيها من السيارات و الثوابت[2]، إذ نجد الروائي وظف هذه الآية الكريمة للاستشهاد بها، على لسان الشيخ حاتم في حوار بينه و بين أنور، حيث نجد أن الروائي وظفها بغرض تبيين و تفسير و إقناع الناس أن الحياة الدنيا فانية، مثل المصابيح التي تظهر و تختفي، و أن الحياة الآخرة فهي الباقية و المستمرة.

يواصل الروائي في توظيفه للنص القرآني والاستشهاد به المتمثل في قوله تعالى: «**يَوْمَ يَفِرُّ اَلْمَرْءُ مِنْ أَخِيه(34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهْ(35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيه(36)**»[3] {سورة عبس: الآية 34-36}، فمعنى الآية عند ابن كثير هو يراهم و يفر منهم، و يبتعد عنهم لأن الهول عظيم، والخطب جليل [4]، إذ أننا نجد الروائي وظّف هذه الآية على لسان الشيخ حاتم مخاطبا أنور بهدف الاقناع بأن يوم القيامة لا ينفع المرء سوى عمله الصالح، حيث لا ينفعه لا ولده و لا أخوه و لا زوجه.

---

[1] رواية مولانا، ص16

[2] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ط2، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر و التوزيع، ج8، 1999، ص177

[3] رواية مولانا، ص19

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص325

بالإضافة إلى الاستشهاد بنص قرآني آخر على لسان الشيخ حاتم يرد على أنور فيقول: لكن أنظر كيف يختم المولى عز و جل الآية: يقطع بالحكمة الإلهية و بنصه على الفصل الحزم بقوله تعالى: «**وَ اَلْبَاقِيَاتْ اَلصَالِحَاتْ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمَلَا**»[1] {سورة الكهف: الآية 46}، فمعنى الآية عند ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم هو:" قال ابن عباس و سعيد ابن جبير و غير واحد من السلف: «**الباقيات الصالحات**» الصلوات الخمسة"[2]، حيث نجد الروائي استشهد بهذه الآية الكريمة في روايته أيضا، بهدف أن يبين للإنسان أن الحياة الدنيا فانية، و أن يضع أمله فيما يفعل من خير لا ما يتعلق به من زينة(مال، بنين أو كائنا ما يكون).

كذلك نجد أيضا الروائي قد استشهد بنص قرآني آخر، و ذلك أثناء فتوى دينية حول واقعة زواج النبي صلى الله عليه و سلم من زينب بنت جحش رضي الله عنها زوجة زيد ابن الحارثة، على لسان الشيخ حاتم فيقول: أصل هذه القصة ترويه لنا الآية القرآنية التالية:

قال الله عزّ و جلّ: « **وَ إِذ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْه وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاْتَّقِ الله وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيه وَ تَخْشَى النَّاسْ وَ اللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاه**».[3]

فهذا الجزء من الآية يتناص مع قوله تعالى: «**وَ إِذ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْه وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاْتَّقِ الله وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيه وَ تَخْشَى النَّاسْ وَ اللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاه فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى اَلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَ كَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا**» **{سورة الأحزاب: الآية 37}،**

---

[1] رواية مولانا، ص20

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، مصدر سابق، ص161

[3] رواية مولانا، ص29

يقول الله تعالى مخبرا عن نبيه صلوات الله عليه و سلامه، ما قال لمولاه زيد بن حارثة، و هو الذي أنعم الله عليه، أي بالإسلام و متابعة الرسول عليه أفضل الصلاة و السلام «**و أنعمت عليه**»، أي بالعتق من الرق. إن هذه الآية «**و تخفي في نفسك ما الله مبديه**»، نزلت في شأن زينب بنت جحش، و زيد ابن الحارثة رضي الله عنهما، لأن الله أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيد ليشكوها إليه قال: اتق الله و امسك عليك زوجك، فقال له الله جل جلاله: قد أخبرتك أني مزوجكها، و تخفي في نفسك ما الله مبديه[1]، نجد أن الهدف من توظيف الروائي لهذه الآية الكريمة هو توضيح سوء الفهم الذي طرأ في ذهن رؤوف، و أيضا توضيح و إبطال الادعاءات التي يروجها خصوم الإسلام، و أن يبين لنا نوايا الرسول صلى الله عليه و سلم الحميدة و صدقها.

وظف الروائي أيضا نصا دينيا قرآنيا على لسان فتحي محاورا الشيخ حاتم، قال: قال الله تعالى: «**و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، و من يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا**»[2]{سورة الأحزاب: الآية 36}، فمعنى هذه الآية الكريمة في تفسير القرآن العظيم لابن كثير هو أنها عامة في جميع الأمور، و ذلك أنه إذا حكم الله و رسوله بشيء، فليس لأحد مخالفته و لا اختيار لأحد هاهنا، و لا رأي و لا قول[3]. إذ أننا نجد الروائي وظف هذه الآية من أجل الاستشهاد بها في فتوى إرضاع الكبير ليبين للناس أنه على الانسان المسلم أن يتلقى حكم الله بالقبول و الانقياد، و أن لا يناقش هذا الحكم، و إنما يناقش الدليل.

---

[1] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، مصدر سابق، ص424-425

[2] رواية مولانا، ص72

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص423

واصل الروائي أيضا استشهاده بآيات قرآنية، و ذلك أثناء دخول الشيخ حاتم الحلقات العمرانية و البشرية، فيدرك هذا البيان القرآني المعجز في قوله تعالى: «**أمرنا مترفيها**»[1]، فهذا الجزء من الآية الكريمة نجده يتناص و يتداخل مع قوله تعالى «**و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**» {سورة الإسراء: الآية 16}، اختلف القراء في قراءة قوله: «**أَمَرْنَا**»، فالمشهور قراءة التخفيف، واختلف المفسرون في معناها، فقيل: معناها أمرنا مترفيها ففسقوا فيها أمرا قدريا، كقوله تعالى: «**أتاها أمرنا ليلا أو نهارا**»{يونس: الآية 24}، فإن الله عز و جل لا يأمرنا بالفحشاء، قالوا معناها : أنه سخرهم إلى فعل الفواحش فاستحقوا العذاب، و قيل معناه: أمرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش، فاستحقوا العقوبة، رواه ابن جريح عن ابن عباس، و قاله سعيد ابن جبير أيضا[2].

استعمل الروائي هذه الآية الكريمة ليبين أن الأمراء ليسوا بالضرورة أسرة مالكة، بل قد يكونون في أسرة حاكمة يأمرون و يتأمّرون، فهو يحب قراءة كلمة **"أمرنا""بأمّرنا"** بالشدة على الميم أي جعلناهم أمراء.

كما نجده يستحضر آية أخرى من القرآن الكريم، على لسان السائق عندما أراد أن يظهر للشيخ حاتم حسن التدين و الالتزام في قوله: «**و اللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسْ وَ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسْ**»[3] {سورة التكوير: الآية 17-18}، فقوله تعالى: «**و الليل إذا عسعس**» فيه قولان[4]:

أحدهما: إقباله بظلامه، قال مجاهد: أظلم، و قال سعيد بن جبير: إذا نشأ، و قال الحسن البصري: إذا أغشى الناس، و كذا قال عطية العوفي، و قال على ابن أبي طلحة، و العوفي عن ابن عباس: «**إذا عسعس**»، إذا أدبر، و كذا قال مجاهد وقتادة والضحاك

---

[1] رواية مولانا، ص119

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص61

[3] رواية مولانا، ص133

[4] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص337-338

وكذا قال زيد ابن أسلم، و ابنه عبد الرحمان: «**إذا عسعس**» أي إذا ذهب فتولى. وقد اختار ابن جرير أن المراد بقوله: «**إذا عسعس**»، إذا أدبر، قال لقوله: «**و الصبح إذا تنفس**»، أي أضاء.

في حين أننا نجد الروائي استشهد بهذه الآية الكريمة في روايته بطريقة واضحة و مباشرة، حيث قام باستحضارها حتى أصبحت تحمل معنى أن صبح مصر له رائحة النفس لأن كلمة **"تنفس"**في الآية في نظره تحمل معنى رائحة النفس.

و لا يزال الروائي يبدع في تناصه مع النص المقدس و استحضاره في روايته على لسان الشيخ حاتم، محاورا حسن عندما أراد أن يتنصر و يخرج عن الدين الإسلامي قائلا: «**إن الدين عند الله الاسلام**»[1]، حيث أننا نجد الروائي استحضر هذا الجزء من الآية و وظفه في روايته، فهو يتناص مع قوله تعالى: «**إن الدين عند الله الإسلام و ما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم، و من يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب**» **{آل عمران: 19}**، فقوله: «إن الدين عند الله الإسلام» إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام و هو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين، حتى ختموا بمحمّد صلى الله عليه و سلم، الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد صلى الله عليه و سلم، فمن لقى الله بعد بعثته محمدا صلى الله عليه و سلم بدين على غير شريعته، فليس بمتقبل[2]، لقوله تعالى: «**وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينْ**»{آل عمران: الآية 85}، وظف الروائي هذه الآية للدلالة على أن الإسلام هو ديننا الحنيف عند الله سبحانه و تعالى، أي يوم القيامة فالله لن يقبل من عباده أي دين آخر سوى الدين الإسلامي، و هذا طبعا في الآخرة.

---

[1] رواية مولانا، ص169

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، مصدر سابق، ص25

[3] رواية مولانا، ص169

و استشهد أيضا بآية قرآنية أخرى ووظفها في روايته على لسان الشيخ حاتم مخاطبا حسن: «**لكم دينكم و لي ديني**»[1] (الكافرون:6) فمعنى الآية عند ابن كثير هو: لكم الكفر ولي الإسلام[2].

بالإضافة إلى استشهاده بآية أخرى، و هي أيضا على لسان حاتم، تتمثل في قوله: «**فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر**»[3]، فهذه الآية تتناص مع قوله تعالى: «**وَ قُلِ الحَقَّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا اعْتَدْنَا لِلْظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهْ بِئْسَ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقًا**»{الكهف: الآية 29}، يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه و سلم، و قل يا محمد للناس: هذا الذي جئتكم به من ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه و لا شك «**فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر**»، هذا من باب التهديد و الوعيد الشديد، و لهذا قال: «**إنا اعتدنا**»، أي: أرصدنا «**للظالمين**» و هم الكافرون بالله و رسوله و كتابه «**نارا أحاط بهم سرادقها**» أي: سورها[4]، فقد وظف الروائي هذه الآيات القرآنية عندما أراد حسن أن يتنصّر، و يخرج عن دين الإسلام، بغرض إقناعه بالتراجع عن فكرة التنصّر، حيث قام بالاستشهاد بها للدلالة على أن الانسان حر في اختيار دينه لكن يوم القيامة هناك دين واحد يحاسب عليه هو الدين الإسلامي.

يواصل الروائي استشهاده بآيات قرآنية، و توظيفها في روايته كقوله على لسان الشيخ حاتم (عن المسيح): «**و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة**»[5]، فهذا الجزء من الآية الكريمة يتناص مع قوله تعالى: «**إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك و رافعك إلي و مطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون**»{آل عمران: 55}

---

[1] رواية مولانا، ص169

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص508

[3] رواية مولانا، ص169

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص154

[5] رواية مولانا،ص169

وهكذا وقع، فإن المسيح عليه السلام لما رفعه الله تعالى إلى السماء تفرقت أصحابه شيعا بعده، فمنهم من آمن بما بعثه الله به على أنه عبد الله و رسوله و ابن أمته، و منهم من غلا فيه فجعله ابن الله، و آخرون قالوا هو الله، و آخرون قالوا هو ثالث ثلاثة[1]، يورد الروائي هذه الآية الكريمة في محاورة بين الشيخ حاتم و حسن، بغرض إقناعه بالعدول والتراجع عن فكرة التنصر و العودة إلى الدين الإسلامي.

و نجده أيضا قد اعتمد على توظيف آيات قرآنية كقوله تعالى في سورة البقرة: «**لا إكراه في الدين**»[2]، و قوله أيضا: «**يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أني فضلتكم على العالمين**»[3]، وقول ربنا جل و علا: «**و إن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله و ما أنزل إليكم، و ما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم، إن الله سريع الحساب**»[4] {آل عمران: 199}.

يخبر الله تعالى عن طائفة من أهل الكتاب أنهم يؤمنون بالله حق الإيمان، و بما أنزل على محمد مع ما هم يؤمنون به من الكتب المتقدمة و أنهم خاشعون لله، أي: مطيعون له خاضعون متذللون بين يديه، «**لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا**»، أي: لا يكتمون ما بأيديهم من البشارات بمحمد صلى الله عليه و سلم، و ذكر صفته و نعته ومبعثه و صفة أمته، و هؤلاء هم خيرة أهل الكتاب و صفوتهم، سواء كانوا هودا أو نصارى[5].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص47.

[2] رواية مولانا، ص169.

[3] رواية مولانا، ص169.

[4] رواية مولانا، ص169.

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص193.

نجده كذلك وظف في روايته نصا قرآنيا آخر يتجلى في النص الروائي الآتي على لسان الشيخ حاتم، وهو قوله تعالى: «**ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل و هم يسجدون، يؤمنون بالله و اليوم الآخرة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين**»[1] {آل عمران: 113-114}، قال تعالى: «**ليسوا سواء**»، أي: ليسوا كلهم على حد سواء، بل منهم المؤمن ومنهم المجرم، و لهذا قال الله تعالى: «**من أهل الكتاب أمة قائمة**»، أي: قائمة بأمر الله، مطيعة لشرعه، متبعة لنبيّه [فهي] "قائمة"، يعني مستقيمة، «**يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، أي: يقومون الليل، و يكثرون التهجّد، و يتلون القرآن في صلواتهم، «يؤمنون بالله و اليوم الآخر و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات و أولئك من الصالحين**»، و هؤلاء هم المذكورون في آخر السورة[2]: «**و إن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله و ما أنزل إليكم و ما أنزل إليهم خاشعين لله، لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم، إن الله سريع الحساب**»[3]، ضمّن الروائي روايته هذه الآية الكريمة ليبين لحسن أن أهل الكتاب ليسوا سواسية، فمنهم من يدخله الله سبحانه و تعالى الجنة و منهم من يدخلهم النار.

بالإضافة إلى توظيفه لنص قرآني آخر على لسان حسن في حوار بينه و بين الشيخ حاتم، متمثل في قوله تعالى: «**و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن تقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين**» {سورة آل عمران: 85}، أي: من سلك طريقا غير ما شرعه الله فلن يقبل منه «**و هو في الآخرة من الخاسرين**»، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] رواية مولانا، ص169.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص105.

[3] رواية مولانا، ص170.

في الحديث الصحيح: «**من عمل عملا ليس عليه أمرُنا فهو رد**»[1]، نلاحظ أن الروائي قام بتوظيفها و الاستشهاد بها، ليبين لحسن أنه إذا اتبع دينا غير الإسلام فلن يقبله الله منه في الآخرة، لأن الله سبحانه و تعالى لن يقبل غير الإسلام دينا و هذا طبعا في الآخرة،أما في الدنيا فالإنسان حرّ في اتباع و اختيار أي دين آخر.

يواصل إبراهيم عيسى توظيفه لبعض الآيات القرآنية في روايته و هذا يتجلى في قوله تعالى: «**و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودّة و رحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**»[2]، أي: خلق لكم من جنسكم إناثا يكنّ لكم أزواجا «**لتسكنوا إليها**»، كما قال تعالى: «**هو الذي خلقكم من نفس واحدة و جعل منها زوجها ليسكن إليها**» {الأعراف: 189}، يعني بذلك: حوّاء، خلقها الله من آدم عليه السلام من ضلعه الأقصر الأيسر، و لو أنه جعل بني آدم كلهم ذكورا و جعل إناثهم من جنس آخر [من غيرهم] إما من جان أو حيوان، لما حصل هذا الائتلاف بينهم و بين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير جنس واحد، ثم من تمام رحمته ببني آدم عليه السلام أن جعل أزواجهم من جنسهم، و جعل بينهم و بينهن مودّة، و هي المحبة، و رحمته هي الرأفة فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمته بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الانفاق، أو للألفة بينهما و غير ذلك، «**إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**»[3].

حيث نجد أن الروائي استشهد بهذه الآية الكريمة للتأكيد على أن هناك مودّة ورحمة وسكن بين الزوجين، وأنه لا يمكن أن تستمر الحياة الزوجية من دون هذه العناصر الثلاث الأساسية. ثم نجده أيضا حورها واستحضرها في روايته عن طريق حوار داخلي في نفس حاتم، حيث كان غرضه من توظيف هذه الآية هو أن الله سبحانه تعالى

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص309

[2] رواية مولانا، ص232

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص309

حين جعل هذه العناصر الثالثة أساسية في الزواج فهو يفتح للتأويل أن واحدا من هذه العناصر فقط يمكن أن يقوم عليها الزواج في غياب العنصرين الآخرين، و هذا يتوافق مع ما جرى بينه و بين أميمة(زوجته) عندما بقي بينهما عنصر الرحمة فقط.

بالإضافة أيضا إلى استشهاده بآية قرآنية أخرى و توظيفها في روايته المتمثلة في قوله تعالى: «**و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات**»[1]، فهي تتناص مع الآية الكريمة من سورة الزخرف، قال عزّ و جلّ: «**أهم يقسمون رحمة ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم سخريا و رحمتُ ربك خير مما يجمعون**» {الزخرف: 32}، أي: ليس الأمر مردودا إليهم، بل إلى الله عزّ وجلّ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، فإنه لا ينزلها إلا على أزكى الخلق قلبا و نفسا، وأشرفهم بيتا، وأطهرهم أصلا، ثم قال تعالى مبينا أنه قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهم، وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة، فقال: «**نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات**»[2].

وظف الروائي هذه الآية الكريمة ليبين لنا الحالة الاجتماعية التي كان يعيشها حاتم و زوجته أميمة من فقر و عوز و احتياج، و الحالة الاجتماعية التي كان يعيشها حسن من ثراء وغنى، لأنه ابن عائلة ثرية وغنية جدا، أي ليبين لنا الاختلاف بينهما، بمعنى أن الناس ليسوا سواسية، فقد خلق الله سبحانه وتعالى الغني ليتصدق على الفقير، وخلق الفقير ليختبره على شدة صبره.

يواصل الروائي أيضا توظيفه لبعض الآيات القرآنية المستمدة من القرآن الكريم، والتي تتمثل في قوله تعالى: «**و اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا و بالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**» {النساء: 36}[3].

---

[1] رواية مولانا، ص244

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر و التوزيع، ج7، 1999، ص226

[3] رواية مولانا، ص252

يأمر الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له، فإنه هو الخالق الرزّاق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الأناة و الحالات، فهو المستحق منهم أن يوحدوه، و لا يشركوا به شيئا من مخلوقاته، ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين فإن الله سبحانه و تعالى جعلهما سببا لخروجك من العدم إلى الوجود[1]، كقوله تعالى: «**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**»[2]، ثم قال: «**واليتامى**» و ذلك لأنهم فقدوا من يقومون بمصالحهم، ومن ينفق عليهم، فأمر الله بالإحسان إليهم والحنو عليهم، ثم قال: «**والمساكين**» وهم المحتاجين من ذوي الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفايتهم، فأمر الله تعالى بمساعدتهم بما تتم به كفايتهم و تزول به ضرورتهم، و سيأتي الكلام على الفقير والمسكين في سورة براءة، و قوله: «**والجار ذي القربى والجار الجنب**» قال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس: «**والجار ذي القربى**» يعني الذي بينك و بينه قرابة، «**والجارالجنب**» الذي ليس بينك و بينه قرابة، و قوله: «**والصاحب بالجنب**» قال الثوري عن جابر الجعفي، عن الشعبي، عن ابن مسعود قالا: هي المرأة، و أما «**ابن السبيل**» فعن ابن عباس وجماعة، هو الضيف، و قوله: «**وما ملكت أيمانكم**» وصية بالرقيق، لأن الرقيق ضعيف الحيلة أسير في أيدي الناس، و قوله: «**إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**» أي: مختالا في نفسه، معجبا متكبرا فخورا على الناس، يرى أنه خير منهم، فهو في نفسه كبير، و هو عند الله حقير، و عند الناس بغيض[3].

نجد الروائي قد وظف هذه الآية الكريمة في فتوى دينية عن الرق بين الشيخ حاتم والكعكي، بغرض تبيين أن الله تعالى والإسلام لم يحرما الرق و لا الرقيق، حيث نجد هذه الآية تحث على الإحسان للرقيق و الرفق به، و أوجب إطعامه و إلباسه و ألا يكلفه مالا يطيق، و أن يعينه وحضّ على تزويج الأيامى و الإماء و عدم تفرق بين الأسر التي تقع في العبودية.

---

[1] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص297-298

[2] سورة الاسراء، الآية 23

[3] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص297-298-299-300-301

يواصل الروائي توظيفه لبعض الآيات القرآنية، و ذلك أثناء فتوى دينية، على لسان شاب يسأل الشيخ حاتم عن تفسير آية قرآنية، و التي تتمثل في قوله: «**إنا عرضنا الأمانة على السموات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا**»[1] {الأحزاب: 72}، و معنى هذه الآية عند ابن كثير هو: قال العوفي عن ابن عباس يعني بالأمانة: الطاعة، وعرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم، فلم يطقنها، فقال لآدم: إني قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها، فهل أنت آخذ بما فيها؟، قال: يا رب، وما فيها؟، قال: إن أحسنت جزيت، وإن أسأت عوفيت، فأخذها آدم فتحملها، فذلك قوله: «**و حملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا**»[2].

وظف الروائي هذه الآية الكريمة للدلالة على أن الجمادات كلها خاضعة لله عزّ و جلّ و تعي مثل بني آدم معنى الخضوع و الامتثال لأوامر الله سبحانه و تعالى وتجنب نواهيه. كما أنه استشهد أيضا بآية قرآنية على لسان الشيخ حاتم، متمثلة فيما يلي: «**ايتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين**»[3]، فهذه الآية الكريمة نجدها تتناص مع قوله تعالى: «**ثم استوى إلى السماء وهي دخان، فقال لها و للأرض ايتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين**» {فصلت: 11}، فمعنى هذه الآية في قوله: «**ثم استوى إلى السماء و هي دخان**»، فهو بخار الماء المتصاعد منه حين خلقت الأرض، «**فقال لها و للأرض ائتيا طوعا أو كرها**» أي: استجيبا لأمري، و انفعلا لفعلي، طائعتين أو مكرهتين، «**قالتا أتينا طائعين**» أي: بل نستجيب لك مطيعتين بما فينا، بما تريد خلقه من الملائكة والإنس و الجن جميعا مطيعين لك[4].

كما وظف آية أخرى مستمدة من القرآن الكريم على لسان الشيخ حاتم، و التي تتجلى في النص الروائي الآتي:

---

[1] رواية مولانا، ص268

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص488

[3] رواية مولانا، ص269

[4] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 166-167

"و قال للحجارة:«**و إن منها لما يهبط من خشية الله**»"[1]، بالإضافة إلى توظيفه لآية أخرى تتمثل في قوله:" قال تعالى «**ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات و من في الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب**»"[2]، فهذه الآية تتناص مع قوله تعالى: «**ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس، وكثير حق عليه العذاب، ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء**»{الحج: 18}، يخبر تعالى أنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فإنه يسجد لعظمته كل شيء طوعا وكرها، وسجود [كل شيء مما] يختص به، قال: «**أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ضلاله عن اليمين و الشمائل سجدا لله و هم داخرون**» {النحل: 48}، و قال هاهنا: «**ألم ترى أن الله يسجد له من في السموات و من في الأرض**» أي: من الملائكة في أقطار السموات و الحيوانات في جميع الجهات، من الإنس والجن والدواب والطير، «**و إن من شيء إلا يسبّح بحمده**» { الإسراء: 44}، وقوله: «**والشمس والقمر والنجوم**»: إنما ذكر هذه على التخصيص، لأنها قد عبدت من دون الله، فيبين أنها تسجد لخالقها، و أنها مربوبة مسخّرة «**لا تسجدوا للسماء ولا للقمر واسجدوا لله للذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون**» {فصلت: 37}، و قوله: «**و الدّواب**» أي: الحيوانات كلها، و قوله: «**و كثير من الناس**» أي: يسجد لله طوعا مختارا متعبدا بذلك، «**و كثير حق عليه العذاب**» أي: ممن امتنع وأبى واستكبر، و «**ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء**»[3]، فقد وظف الروائي هذه الآيات القرآنية الكريمة للدلالة على أن الحجار والحيوانات والجبال والشمس والقمر كلها خاضعة لأوامر الله سبحانه و تعالى مثلها مثل الإنسان المسلم.

---

[1] رواية مولانا، ص269

[2] رواية مولانا، ص269

[3] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص403-404

ثانيا: الاقتباس

بعدما كان الروائي يوظف الآيات القرآنية كما هي، بطريقة استشهادية ، نجده يتجه إلى توظيفها عن طريق الاقتباس، و لعل من أبرز هذه الآيات القرآنية المقتبسة ما يلي: «**المال و البنون زينة الحياة الدنيا**»[1] {سورة الكهف: 46}، مقتبسة من قوله: «**زيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضّة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب**» {سورة آل عمران: 14}، و معنى الآية عند ابن كثير هو الإقبال عليه والتفرغ لعبادته، خير لكم من اشتغالكم بهم والجمع لهم، و الشفقة المفرطة عليهم[2]. لهذا نجد الروائي إبراهيم عيسى استحضر هاته الآية الكريمة و وظفها في روايته في فتوى دينية، على لسان أنور وهو يسأل الشيخ حاتم كيف تجعل من هذه الزينة شيئا في طاعة الله عزّ و جلّ؟، وهذا بغرض وهدف توعية الناس لدينهم الإسلامي، لأن الحياة الآخرة هي الأفضل وهي الحياة الباقية.

كما وظف نصا دينيا آخر يتمثل في النص الروائي الآتي: "اضربوهن واهجروهن في المضاجع"، فهذا الجزء من الآية يتناص مع قوله تعالى: «**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله و اللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن و اهجروهن في المضاجع و اضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا**» {النساء: 34}، يقول تعالى: «**الرجال قوامون على النساء**» أي: الرجل قيم على المرأة وهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجّت،«**بما فضل الله بعضهم على بعض**» أي: لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة، و لهذا كانت النبوّة مخصصة

(1) رواية مولانا، ص15.

(2) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص161.

للرجال، و كذلك المُلْك الأعظم، لقوله صلى الله عليه و سلم: "لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة"، "وبما أنفقوا من أموالهم"، أي: من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها الله عليهم لهنّ في كتابه وسنّة نبيه صلى الله عليه و سلم، فالرجل أفضل من المرأة في نفسه، وله الفضل عليها والأفضال، فناسب أن يكون قيما عليها، كما قال الله تعالى: «و للرجال عليهن درجة» {البقرة:288}، وقوله: «**فالصالحات**»، أي: من النساء، «**قانتات**»، قال ابن عباس و غير واحد: يعني مطيعات لأزواجهن، «**حافظات للغيب**»، و قال السدى وغيره، أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها و ماله، و قوله: «**بما حفظ الله**» أي: المحفوظ من حفظه، و قوله: «**و اللاتي تخافون نشوزهن**»، أي: والنساء التي تخافون أن ينشزن على أزواجهن والنشوز: هو الارتفاع، فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها، التاركة لأمره، المعرضة عنه، المبغضة له، وقوله: «**واهجروهن في المضاجع**» قال على ابن أبي طلحة عن ابن عباس، الهجران: ألا يجامعها، و يضاجعها على فراشها و يوليها ظهره، و قوله: «**واضربوهن**» أي: إذا لم يرتد عن بالموعظة ولا بالهجران، فلكم أن تضربوهن ضربا غير مبرح، و قوله: «**فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا**» أي: فإذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يريد منها، مما أباحه الله منها، فلا سبيل له عليها بعد ذلك و ليس له ضربها ولا هجرانها، و قوله: «**إن الله كان عليا كبيرا**» تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب، فإن الله العلي الكبير وليهن و هو ينتقم ممن ظلمهن و بغى عليهن[1]. قام الروائي باستحضار الآية في روايته على لسان الشيخ حاتم مع الدكتور بهدف أن يبين له حالة زوجته عندما هجرها وتركها تواجه المصيبة لوحدها أثناء غيبوبة ابنه عمر.

يواصل الروائي اقتباسه لآيات قرآنية المتمثلة في النص الروائي الآتي: "فأغشيناهم فهم لا يبصرون"[2]، فهذه العبارة تتناص مع قوله تعالى: «**و جعلنا من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون**»{يس: 09}، معناها في التفسير "من

---

[1] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص292-293-294-295-296

[2] رواية مولانا، ص125

خلفهم سدا" قال مجاهد عن الحق هم يترددون، و قال قتادة: الضلالات، و قوله: «فأغشيناهم» أي: أغشينا أبصارهم عن الحق، «فهم لا يبصرون» أي: لا ينتفعون بخير ولا يهتدون إليه، و قال ابن جرير و روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ "فأغشيناهم" بالعين المهملة، من العشا، و هو داء في العين[1]، ثم قام الروائي إبراهيم عيسى بتوظيفها في روايته على لسان السيخ حاتم، ليبين لنا كيف قام بمخادعة الحارس في إحراز الهدف أثناء مباراة كرة قدم.

اعتمد الروائي على توظيف بعض الآيات القرآنية و يظهر هذا في النص الروائي الآتي: "دين مغرور و خير أمة أخرجت للناس[2]، إذ أننا نجد هذه العبارة متناصة مع الآية القرآنية في قوله تعالى: «**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر**» {آل عمران: 110}، يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمّدية بأنهم خير الأمم فقال: «**كنتم خير أمة أخرجت للناس**»، و المعنى أنهم خير الأمم و أنفع الناس للناس، ولهذا قال: «**تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله**»، و هم كذلك الذين هاجروا مع الرسول صلى الله عليه و سلم من مكة إلى المدينة[3]، حيث نجد الروائي اقتبس هذه الآية من القرآن الكريم و وظفها في روايته على لسان "تدرس"(الأب المسيحي) محاورا الشيخ حاتم قائلا: واضح أنك تعتقد يا عم الشيخ أننا مغفلون لنتصور أنك لا تحتقرنا ولا تكفرنا، فكل حاجة عندكم تكفير، دين مغرور و خير أمة أخرجت للناس، وهذا للدلالة على أن تدرس لا يصدق أن ماورد في القرآن الكريم صحيح لأن الأمّة الإسلامية تعيش الفقر و التخلف و الضياع، أي أن الفقر و الأوضاع المزرية التي تعيشها الأمة الإسلامية في نظر تدرس تنفي أنهم خير أمة، فهو يرى التقدم و الازدهار و الرقي في العالم المتطور(غير المسلم) دليلا على عدم أفضلية الدخول في الإسلام.

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص564

[2] رواية مولانا، ص201

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص92

[4] رواية مولانا، ص326

وظف الروائي نصوص دينية أخرى مقتبسة من القرآن الكريم منها ما ورد

في النص الروائي الآتي: «**فالق الصبح و النوى**»[4]، فقد قام الروائي باستحضار النص المقدس في قوله تعالى: «**إن الله فالق الحب و النوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأني توفكون 95 فالق الإصباح و جاعل الليل سكنا والشمس و القمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم 96**» {الأنعام: 95-96}، يخبر تعالى أنه فالق الحب و النوى، أي يشقه في الثرى فتنبت الزرع على اختلاف أصنافها من الحبوب أو الثمار من النوى، و لهذا فسر قوله: «**فالق الحب و النوى**» بقوله: «**يخرج الحي من الميت**» أي: يخرج النبات الحي من الحب و النوى، الذي هو كالجماد الميت، و قوله: «**و مخرج الميت من الحي**» معطوف على «**فالق الحب و النوى**» ثم فسره ثم عطف عليه قوله: «**و مخرج الميت من الحي**» و قد عبروا عن هذا [وهذا] بعبارات كلها متقاربة مؤدية للمعنى، فمن قائل: يخرج الدجاجة من البيضة، و البيضة من الدجاجة، من قائل: يخرج الولد الصالح من الكافر و الكافر من الصالح، و غير ذلك من العبارات التي تتضمنها الآية و تشملها، ثم قال «**ذلكم الله**» أي: فكيف تصرفون من الحق و تعدلون عنه إلى الباطل، فتعبدون مع الله غيره، و قوله: «**فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا**» أي: خالق الضياء و الظلام، كما قال في أول السورة: «**و جعل الظلمات و النور**» فهو سبحانه يفلق ظلام الليل عن غرّة الصباح، فيضيء الوجود ويستنير الأفق، و يضمحل الظلام، و يذهب الليل ويجيء النهار بضيائه و إشراقه، وقوله: «**و الشمس و القمر حسبانا**» أي: يجريان بحساب مقنن مقدر لا يتغير و لا يضطرب وقوله: «**ذلك تقدير العزيز العليم**» أي: الجميع جار بتقدير العزيز الذي لا يمانع و لا يخالف، العليم بكل شيء فلا يعزب عن عمله مثقال ذرة و يختم الكلام بالعزّة و العلم[1]، إذ أننا نجد الروائي استحضرها في روايته، و ذلك عندما أقنع حسن أن يبيت معه هذه الليلة في البيت و في الصبح يحلها فالق الصبح و النوى، و ذلك للدلالة على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتحكم في زمام الأمور وحده لا شريك له.

[1] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص304-305

ثالثا: الإيحاء

بعدما كان الروائي يستحضر الآيات كما هي، بطريقة مباشرة و واضحة، عن طريق الاقتباس، نجده يتجه إلى استحضارها بطريقة إيحائية و إشارية، حيث نجده وظف في روايته عبارات تحيل وتوحي إلى آيات قرآنية ومن ذلك النص الروائي الآتي على لسان الشيخ "حاتم"، في شأن زينب بنت جحش، و قيل: «**إن الله بعث ريحا فرفع الستر وزينب متفضلة في منزلها**»[1]، ففي هذه العبارة نلتمس إيحاء للآية القرآنية الكريمة من سورة فصلت: «**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَامٍ نَحَسَاتٍ لِنُذِيْقَهُمْ عَذَابَ الخِزِيْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُون**» {فصلت: 16}.

نجد هذه الآية الكريمة تحمل معنى شدة الهبوب، و قيل الريح الباردة، و قيل هي التي لها صوت، والحق أنها متّصفة بجميع ذلك فإنها كانت ريحا شديدة قوية، لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم، و كانت باردة شديدة البرد جدا، كقوله تعالى: «**في أيام نحسات**»، أي: متتابعات، «**سبع ليال وثمانية أيام حسوما**» {الحاقة: 7}، وقوله: «**في يوم نحس مستمر**» {القمر: 19}، أي ابتدئوا بهذا العذاب في يوم نحس عليهم، و استمر بهم هذا العذاب النحس سبع ليال و ثمانية أيام، حتى أبادهم عن آخرهم، و اتصل بهم خزي الدنيا بعذاب الآخرة، و لهذا قال تعالى: «**لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا و لعذاب الآخرة أخزى**» أي: أشدّ خزيا لهم، «**و هم لا ينصرون**»، أي: في الآخرة، كما لم ينصروا في الدنيا، و ما كان لهم من الله من واق يقيهم العذاب ويدرأ عنهم النكال[2]، ثم قام الروائي إبراهيم عيسى باستحضارها في روايته و تحويرها بغرض تبيين قصة الرسول صلى الله علية وسلم مع زينب بنت جحش، عندما كانت متفضلة في منزلها، فرأى زينب فوقعت في نفسه، ووقع في نفس زينب أنها وقعت في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم، و ذلك لما جاء يطلب زيدا، فجاء زيد فأخبرته بذلك، فوقع في نفس زيد أن يطلقها.

---

[1] رواية مولانا، ص32

[2] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص169

بالإضافة إلى توظيفه عبارة أخرى، التي تتجلى في النص الروائي الآتي:

"الفقر و الاحتياج يعطيه قوة اليائس كما يمنحه ضعف السائل"[1]، إذ أنه يتبين لنا من هذه العبارة أنها تتوافق و تتداخل مع مضمون سورة الضحى في قوله تعالى: «**و الضُّحَى{1} وَ اللَّيْلِ إِذَا سَجَى{2} مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مَا قَلَى{3} وَ لَا الآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى{4} وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى{5} أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى{6} وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى{7} وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى{8} فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ{9} وَ أَمَّا السَائِلَ فَلَا تَنْهَرْ{10} وَ أَمَّا بِنِعْمَتْ رَبِّكَ فَحَدِّثْ{11}**»؛ {الضحى: 1-11}.

فقد ذكر بعض السلف منهم ابن إسحاق، أن هذه السورة هي اتي أوحاها جبريل إلى رسول الله صلى الله علية وسلم، حين تبدى له في صورته التي خلقه الله عليها، و دنا إليه، و تدلى منهبطا عليه و هو بالأبطح، «**فأوحى إلى عبده ما أوحى**»{النجم: 10}، قال العوفي، عن ابن عباس: لما نزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم القرآن، أبطأ عنه جبريل أياما، فتغير بذلك، فقال المشركون: ودعه ربه و قلاه، فأنزل الله: «**ما ودّعك ربك و ما قلى**»، إلى أن قال: «**فأما اليتيم فلا تقهر**»، أي: كما كنت يتيما فآواك الله فلا تقهر اليتيم، أي: لا تذله و تنهره و تهنه، و لكن أحسن إليه و تلطف به، «**و أما السائل فلا تنهره**»، أي: كما كنت يتيما ضالا فهداك الله، فلا تنهر السائل في العلم المسترشد، «**و أما بنعمة ربك فحدث**»، أي: و كما كنت عائلا فقيرا فأغناك الله، فحدث بنعمة الله عليك، كما جاء في الدعاء المأثور النبوي: «**و اجعلنا شاكرين لنعمتك مثنيين بها، و قابليها، و أتمّها علينا**»[2].إذ أننا نجد الروائي إبراهيم عيسى استحضر الآية السابقة في روايته و حوّرها، وهذا يتجلى في حوار شقيقة عزّت العوّاد مع الشيخ حاتم، عندما طلبت منه أن يرقيها لأنها كانت بحاجة إلى المال.

---

[1] رواية مولانا: ص38

[2] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص425-426-427

يواصل الروائي توظيفه لكلمات من النص القرآني مثل قوله : "فإن روح صوته غامر آسر مدثر للنفس"[1]، فقد عمل الروائي على استحضار النص المقدس في قوله تعالى: «**يا أيها المدثّر**» {المدثر: 01}، إذ أن هذه الآية الكريمة أول ما نزل من القرآن الكريم، فقد قال البخاري: حدّثنا يحي، حدّثنا وكيع، عن على ابن المبارك، عن يحي بن أبي كثير قال: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمان عن أول ما نزل من القرآن الكريم، قال: "يا أيها المدثر"، قلت: يقولون "اقرأ باسم ربك الذي خلق"؟، فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله عن ذلك، و قلت له مثل ما قلت لي، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدّثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرة عن يميني فلم أر شيئا، و نظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا، فأتيت خديجة فقلت: دثّروني، وصُبُوا علي ماء باردا، قال: فدثَّروني و صَبُوا على ماء باردا، قال: فنزلت «**يا أيها المدّثر، قم فأنذر، و ربك فكبّر**»[2].

استحضر الروائي هذه الآية الكريمة في روايته بطريقة إيجابية عندما كان الشيخ حاتم راكبا في السيارة رفقة السكرتير حيث قال: لكن مع كل هذه المعطلات التي رماها الزّمن في التسجيلات، الباقيات الصالحات للمقرئ العظيم فإن روح و دفء صوته غامر آسر مدثر للنفس، و هذا للدلالة على أن صوت المقرئ العظيم محمّد رفعت رغم كل الشوشرة و الوشوشة و الهواء الذي يحجز نقاء الصوت إلا أنه دافئ و رائع.

قام الروائي بتوظيف كلمات أخرى تتمثل في: "يحقد عليهم بغل صادق و يراهم من مترفين المرفهين"[3]، فهنا كلمة "مترفين" قام الروائي إبراهيم عيسى بتوظيفها في روايته، إذ أننا نجد هذه الكلمة "مترفين" تتناص مع قوله تعالى: «**و كذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنّا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون**» {الزخرف: 23}، بين تعالى أن مقالة هؤلاء قد سبقهم إليها أشباههم و نظراؤهم من الأمم

---

[1] رواية مولانا، ص42

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص261

[3] رواية مولانا، ص64

السالفة المكذّبة للرسل، تشابهت قلوبهم، فقالوا مثل مقالتهم[1]، وظف الروائي هذه الآية للدلالة على أن الشاب الذي لا يجد قوت يومه لا ينشغل بغيره، و هذا يتضح لنا من خلال النص الروائي الذي بين أيدينا، عندما انطلقت تجمعات صغيرة و محدودة في ردهات الجامعة، التقى بعضها البعض فيما بدا أنه مشروع في مظاهرة.

بالإضافة إلى توظيف كلمة أخرى تتجلى في: "كان يرى نفسه في قاع صفصف عاتية"[2]، فهذه الكلمة "عاتية" أيضا تتناص مع قوله تعالى: «**وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية**» {الحاقة: 6}، معنى هذه الآية أي: باردة، قال قتادة، و الربيع و السدى، و الثوري: **"عاتية"** أي: شديدة الهبوب، قال قتادة: عتت عليهم حتى نقبت عن أفئدتهم، و قال الضحاك: **"صرصر"**: باردة، **"عاتية"**: عتت عليهم بغير رحمة و لا بركة[3]، حيث نجده وظف هذه الكلمة "عاتية" أثناء انطلاق تجمعات صغيرة في ردهات الجامعة، ليبين لنا و يصوّر الحالة المزرية التي كانوا يعيشونها من فقر و عوز و احتياج.

كما نجده أيضا اعتمد على كلمة أخرى مستمدة من القرآن الكريم ألا و هي: "نضرا"، فهذه الكلمة تتجلى في النص الروائي الآتي: "فقد ظل اسم العائلة نضرا في أذهان العائشين في هذا الحقل الأزهري"[4]، فهذه الكلمة نجدها تتناص مع قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة» {القيامة: 22}، معنى هذه الآية الكريمة «**وجوع يومئذ ناضرة**»، من النضارة أي حسنة بهية،مشرقة، مسرورة، «إلى ربها ناضرة»، أي: تراه عيانا، كما رواه

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص224

[2] رواية مولانا، ص64

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 208

[4] رواية مولانا، ص66

البخاري رحمه الله في صحيحه: **"إنكم سترون ربكم عيانا"**[1]، ثم قام الروائي بتحوير هذه الآية الكريمة في روايته للدلالة على أن فتحي تأهل و دخل بيت الزوجية بعد عدّة محاولات فاشلة للزّواج من بنت من قريته، ثم تمكن و نجح في الحصول على زوجة هي ابنة شيخ من أساتذته المتوفين، تتمتع بجذور الأسرة العريقة، على الرغم من ذبول الثروة.

يواصل الروائي توظيفه للكلمات المستمدة من القرآن الكريم، المتمثلة في **"الجلد"**و**"القتل"**، و هذا يتجلى لنا في حوار بين نادر وحاتم حول فتوى دينية في موضوع شرب الخمر، أهو حرام أم حلال، من خلال النص الروائي الآتي: **"فالذي يشرب خمرا مثلا وهو ينكر أنه حرام حكمه القتل عند بعض الفقهاء، بينما الذي يشرب وهو يعرف أنه حرام حكمه الجلد فقط"**[2]، فهذه الكلمات المتمثلة في القتل و الجلد تتناص وتتقاطع مع ما ورد في حد الزنا في قوله تعالى: «**الزانية و الزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**» {النور: 03}، هذه الآية الكريمة فيها حكم الزاني و للعلماء فيه تفصيل و نزاع، فإن الزاني لا يخلوا إما أن يكون بكرا، أو محصنا.فأما إذا كان بكرا، لم يتزوج فإن حده مائة جلدة، كما في الآية، و يزاد على ذلك أن يغرّب عاما (عن بلده)، عند جمهور العلماء، خلافا لأبي حنيفة رضي الله عنه، رحمه الله، فإن عنده التغريب إلى رأي الإمام، إن شاء غرّب و إن شاء لم يغرّب[3]، أما كلمة "القتل"، فهي تتناص و تتداخل مع قوله تعالى: «**و ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ، و من يقتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة و دية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدّقوا**» {النساء: 94}، هنا في هذه الآية الكريمة يقول الله سبحانه و تعالى: ليس لمؤمن أن يقتل أخاه المؤمن بوجه من الوجوه، كما ثبت في الصحيحين، عن ابن مسعود أن الرسول صلى الله عليه و سلم، قال: "النفس بالنفس، و الثيب الزاني، و التارك لدينه المفارق للجماعة.

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص279

[2] رواية مولانا، ص110

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص05

و قوله: «**إلا خطأ**» قالوا: هو استثناء منقطع، و قوله: «**من قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة و دية مسلمة إلى أهله**» (إلا أن يصدقوا)، هذان واجبان في قتل الخطأ، أحدهما الكفارة لما ارتكبه من الذنب العظيم، و إن كان خطأ، و من شروطها أن تكون عتق رقبة مؤمنة فلا تجزئ الكافرة[1]، حيث نجده وظف هذه الكلمات في روايته، للاستشهاد بها في فتوى دينية، عندما سئل حاتم عن التمثيل أهو حرام أم حلال.

وظف أيضا كلمة أخرى من النص القرآني المتمثلة في: **"الكرّة"**، فهذا يتجلى لنا في النص الروائي الآتي: "فتعيد الكرّة و تدور مع الدائرة"[2]، فهي تتناص و تتقاطع وتتداخل بطريقة إيجابية وإشارية مع قوله تعالى: «**ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا و هو حسير**» {الملك: 4}، و معنى هذه الآية: إنك لو كرّرت البصر، مهما كرّرت، لانقلب إليك، أي: لرجع إليك البصر **"خاسئا"**، عن أن يرى عيبا أو خللا **"وهو حسير"**، أي: كليل و قد انقطع من الإعياء من كثرة التكرّر، و لا يرى نقصا[3]، ثم قام الروائي إبراهيم عيسى بتحويرها بغرض تبيين الفترة و الحالة النفسية التي كانت تعيشها أميمة من فرط في الوزن.

ضف إلى هذا توظيفه لكلمة أخرى هي: **"لا ريب"**، و كان هذا أثناء محاورة دارت بين الشيخ حاتم و الشيخ فتحي، فكلمة **"لا ريب"**، تتجلى في النص الروائي الآتي: "ثم تجلى الشيخ مجلجلا، **صحيح لا ريب"**[4]، و هي كلمة مستمدة من النص القرآني في قوله تعالى: «**ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**» {البقرة: 02}، حيث نجد الروائي اعتمد على توظيف هذه الكلمة في روايته للدلالة على أن الإسلام لا شك في أحكامه، فهذا المعنى يتداخل و يتوافق مع هذه الآية الكريمة.

يواصل الروائي توظيفه لبعض الكلمات المستمدة من القرآن الكريم في روايته، و التي

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص374

[2] رواية مولانا، ص238

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص177

[4] رواية مولانا، ص72

نجد فيها إيحاءً و تلميحا و تداخلا مع بعض الآيات القرآنية المتمثلة في كلمة "عِلِّية" وهذا يتجلى في النص الروائي الآتي: **"من علّية القوم و أسافلهم"**[1]، فهذه الأخيرة نجدها تتناص مع قوله تعالى: «**كلا إن كتاب الأبرار لفي علّيين**»، يقول تعالى: حقا «**إن كتاب الأبرار**» و هم بخلاف الفجار «**لفي علّيين**» أي: مصيرهم إلى عليين و هو بخلاف سجين، و قال على ابن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: **"كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين"** يعني الجنة[2]، إذ أننا نجد الروائي وظف هذه الكلمة و حورها في روايته، في حوار داخلي بينه و بين نفسه حول نوع المقابلة التي ستكون بينه وبين زوجة نجل الرئيس.

ولا يزال الروائي يبدع في محاورته للنص المقدس و استحضاره في قوله: **"يعرف فهو العليم الخبير نقاط ضعفك القاتلة"**[3]، إن أول ما يصادفنا في هذه العبارة، أن هذا التناص إشاري أو إيحائي إلى الآية الكريمة: قال تعالى: «**و إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا، فلما نبّأت به و أظهره الله عليه عرّف بعضه و أعرض عن بعض، فلما نبّأها به قالت من أنبأك هذا قال نبّأني العليم الخبير**» {التحريم: 03} ومعنى الآية أن حفصة دخلت على النبي صلى الله عليه و سلم: «**لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة، فإن أباك يلي الأمر من بعد أبي بكر إذا أنا مت**»، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة، فقالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه و سلم: من أنبأك هذا؟ قال: "نبأني العليم الخبير"[4]، إذ أننا نجد الروائي وظف هذه الآية الكريمة، و ذلك عندما رأى حاتم حسن، للدلالة على إحساس و شعور حاتم الأبوي و خفقان قلبه عند رؤيته لحسن، فقد ذكّره بحنينه لابنه.

---

[1] رواية مولانا، ص190

[2] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تفسير القرآن العظيم، ص352

[3] رواية مولانا، ص151

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص165

نجد أيضا تناصا إيحائيا مستمدا من القرآن الكريم على لسان الشيخ حاتم، أثناء محاورته لحسن و هذا يتجلى في النص الروائي الآتي: "و يتمنى أن يوقن و يدرك أن الله موجود و قادر و يحيي الموتى فعلا و فيه بعث و نشور و قيامة و حساب"[1]، ففي هذه العبارة عانق الروائي آيات من القرآن الكريم، من خلال هذه المفردات القرآنية (بعث، نشور، قيامة و حساب)، فقد وظف الروائي هذه الألفاظ للدلالة على أن كل هذه الأشياء شك فيها إبراهيم الخليل بالرغم من أنها حقيقة مطلقة، فرغم التحوير و التغيير الذي أحدثه إلا أن المعنى كان متألقا مع قوله تعالى: «**إنما يستجيب الذين يسمعون، و الموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون**» {الأنعام: 36}، أي: إنما يستجيب لدعائك يا محمد من يسمع الكلام و يعيه و يفهمه، كقوله: «لينذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين» {يس: 07}، و قوله: «**و الموتى يبعثهم الله**» **يعني بذلك الكفار، لأنهم موتى القلوب فشبههم الله بأموات الأجساد فقال: «و الموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون»**، و هذا من باب التهكم بهم، و الإزراء عليهم[2]، كذلك قوله تعالى: «**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها و كلوا من رزقه و إليه النشور**» {الملك: 15} أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، و ترددوا في أقاليمها و أرجائها في أنواع المكاسب و التجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا، إلا أن ييسره الله لكم، و لهذا قال: «**و كلوا من رزقه**»، فالسعي في السبب لا ينافي التوكل «**و إليه النشور**»، أي: المرجع يوم القيامة[3].

---

[1] رواية مولانا، ص159-160

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص253

[3] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص179

و قوله أيضا: «لا أقسم بيوم القيامة» {القيامة: 01}، قد تقدم غير مرة أن المقسم عليه متى كان منتفيا، جاز الإتيان بلا قبل القسم لتأكيد النفي، والمقسوم عليه هاهنا هو إثبات الميعاد، و الرد على ما يزعمه الجهلة من العباد من عدم بعث الأجساد، و لهذا قال تعالى: «لا أقسم بيوم القيامة، و لا أقسم بالنفس اللوامة»، قال الحسن: أقسم بيوم القيامة و لم يقسم بالنفس اللوامة[1].

و أخيرا قوله تعالى: «ربنا اغفر لي و لوالدي و للمؤمنين يوم يقوم الحساب» {إبراهيم: 41}، إذ أنه، قرأ بعضهم: «و لوالدي»، على الإفراد و كان هذا قبل أن يتبرأ من أبيه لما تبين له عداوته لله عزّ و جلّ، «و للمؤمنين»، أي: يوم تحاسب عبادك فتجزيهم بأعمالهم، إن خيرا فخير، و إن شرا فشر[2].

يواصل الروائي إبراهيم عيسى توظيف بعض الكلمات المستمدة من القرآن الكريم في روايته ككلمة "الردّة"، في حوار مع الشيخ حاتم و بيشوي عن حد الردّة، و هذا من خلال النص الروائي الآتي: "أنت سألتني عن حد الردّة؟"[3]، فهذه الكلمة نجد فيها إيحاءً للآية القرآنية في قوله تعالى: «**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به، و المسجد الحرام و إخراج أهله منه أكبر عند الله و الفتنة أكبر من القتل و لا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا و من يرتد منكم عن دينه، فيمت و هو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا و الآخرة و أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**» {البقرة: 217}، هذه الآية تبين بما لا يدع مجالا للشك، أن الذي يرتد عن الإسلام عقابه في الآخرة، و ليس عقابه حكم الردّة في الدنيا، و خصوصا أن الآية اشترطت للعقاب الأخروي أن يموت و هو كافر و الحكمة من ذلك أن الله ترك باب التوبة مفتوحا مدى الحياة، و دليل هذا قوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتيه بقوم و يحبهم و يحبونه**»[4]

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص 275

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص514

[3] رواية مولانا، ص198

[4] سورة المائدة، الآية: 54

المطلب الثاني: التناص مع الحديث النبوي الشريف

بعدما تعامل الروائي إبراهيم عيسى مع النصوص الدينية المستمدة من القرآن الكريم، نجده أيضا يتعامل مع النص الديني المستمد من الأحاديث النبوية الشريفة واستحضارها في روايته، لكن بصورة قليلة عن طريق:

أولا: الاستشهاد

ثانيا: الاقتباس

ثالثا: الإيحاء

أولا: الاستشهاد:

اعتمد الروائي إبراهيم عيسى في روايته على توظيف مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة نذكر منها: عن أنس رضي الله عنه قال: "لما انقضت عدة زينب قال النبي لزيد: « **فاذكرها عليّ**» فانطبق زيد حتى أتاها و هي تخمر عجينها، قال: فلما رأيتها عظمت في صدري، حتى ما استطيع أن أنظر إليها، أن رسول الله ذكرها فوليتها ظهري، و نكصت على عقبي، فقلت: يا زينب، أرسل رسول الله يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيء حتى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن، وجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم ودخل عليها"[1]، وظف الروائي هذا الحديث النبوي الشريف في روايته للاستشهاد به، وذلك عندما اتصل شخص بالبرنامج يطلب فتوى دينية حول قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش، زوجة زيد ابن الحارثة، حيث نستنتج أن سبب توظيف الروائي لهذا الحديث و استشهاده به يمكن في توضيح سوء الفهم الذي طرأ على ذهن المتصل بنبينا ورسولنا الكريم محمد عليه الصلاة و السلام، وأن القرآن الكريم علمنا الشفافية المطلقة في عظائم الأمور والأمور الخاصة الحميمة للنبي عليه الصلاة والسلام.

[1] رواية مولانا، ص33

كما وظف أيضا حديثا آخر للنبي عليه الصلاة و السلام، في حوار دار بين الشيخ فتحي والشيخ حاتم، المتمثل في النص الروائي الآتي: **"سم الله و كل مما يليك"**[1]، فقد تناصت هذه العبارة مع الحديث النبوي الشريف مع قوله صلى الله عليه و سلم: «حدثنا علي بن عبد الله، أخبرنا سفيان، قال الوليد بن كثير: أخبرني أنه سمع وهب بن كيسان، أنه سمع عمر ابن أبي سلمة يقول: كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، و كانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم: «**يا غلام سم الله و كل بيمينك"، و كل مما يليك**»[2]، فقد استخدم الروائي هذا الحديث النبوي الشريف للدلالة على أن هذا الحديث سهل، و أنه كلام نبوي واضح و مباشر، وأمر تعليمي إرشادي. أي أن الرسول عليه الصلاة و السلام علمنا و أرشدنا قبل الأكل أن نقول باسم الله الرحمان الرحيم، و نأكل بيميننا و مما يلينا.

يواصل إبراهيم عيسى توظيفه للحديث النبوي الشريف على لسان حاتم، فقال بصوت واضح و حاسم: "عن عائشة رضي الله عنها، أن سالما مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة و أهله في بيتهم، فأتت ابنة سهيل زوجة أبي حذيفة للنبي فقالت: **"إن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا، فقال لها النبي صلى الله عليه و سلم: أرضعيه تحرمي عليه، و يذهب الذي في نفس أبي حذيفة"**[3]. وفي رواية أخرى كان أبو حذيفة متبنيا لسالم، وله أحكام التبني من حيث العلاقة بأهل البيت كما تصف سهلة، فقالت: «يا رسول الله، كنا نرى سالما ولدا، وكان يدخل علي و أنا فضل، و ليس لنا إلا بيت واحد، فماذا ترى في شأنه؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"أرضعيه خمس رضعات فيحرم بلبنها"** وكانت تراه ابنا من الرضاعة، فقالت إني قد أرضعته، فذهب الذي في نفس أبي حذيفة»[4].

---

[1] رواية مولانا، ص71

[2] محمّد ابن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان

[3] رواية مولانا، ص74

[4] رواية مولانا، ص74

نجد الروائي قام بتوظيف هذا الحديث في فتوى دينية لكي يبين للجميع أن إرضاع الكبير له أصل في الحديث ومنه يجب إعادة النظر في الأحاديث النبوية قبل استنباط الأحكام الشرعية منها و أن هذا الحديث دليل على ذلك.

يواصل الروائي تعامله مع النصوص الدينية المستمدة من الحديث النبوي الشريف في قوله: «**عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول: إنما الشؤم في ثلاثة، في الفرس و المرأة و الدّار**»[1] فهذا الحديث النبوي الشريف نجده يتناص و يتداخل مع قوله صلى الله عليه و سلم: **"حدّثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول إنما الشؤم في ثلاث في الفرس و المرأة و الدّار، حدّثنا عبد الله بن مسلمة عن ملك عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه و سلم قال، إن كان في شيء ففي المرأة و الفرس والمسكن"**[2]، فقد استعمل الروائي هذا الحديث و وظفه في روايته على لسان الشيخ حاتم مخاطبا الآنسة نشوى، و ذلك من اجل الاستشهاد به، و لكي يبين للآنسة نشوى انه ليس من المساواة في الإسلام أن تكون المرأة كالفرس و الدار؟.

كما وظف أيضا حديثا نبويا آخر يتمثل في حوار دار بين الشيخ حاتم و الآنسة نشوى، و هذا يتجلى في النص الروائي الآتي عن النبي صلى الله عليه و سلم: "لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم و لولا حواء لم تخن أنثى زوجها"[3]، فهذا الحديث الشريف نجده يتناص مع الحديث النبوي الشريف [4]، حيث نجد أن الروائي وظف هذا الحديث في

---

[1] رواية مولانا، ص336

[2] محمّد ابن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص29

[3] رواية مولانا، ص335

[4] ينظرمحمّد ابن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص131

روايته على لسان الشيخ حاتم ليبين للآنسة نشوى معنى

روايته على لسان الشيخ حاتم ليبين للآنسة نشوى معنى **"يخنز اللحم"**، معناه أنه ينتن، والمقصود كما أنّ اللحم ينتن، فالمرأة تخون زوجها كحقيقة طبيعية.

ولا يزال الروائي يتعامل مع النصوص الدينية المقدسة المستمدة من الحديث النبوي الشريف، وذلك في جلسة للشيخ حاتم عندما قال لحسن، إننا أحق بالشك من إبراهيم، فسيدنا إبراهيم الخليل شك في قدرة الله تعالى، فقام بتوظيف هذا الحديث النبوي الشريف في روايته و الاستشهاد به فقال: أنظر الحديث الذي رواه أبو هريرة في صحيح البخاري و هو ثلاث ألاف و ثلاثمئة و اثنان و سبعون يقول، إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «**نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال، ربّ أرني كيف تحيي الموتى، قال أولم تؤمن، قال، بلى ولكن ليطمئن قلبي**»[1]، حيث نجد أن هذا الحديث النبوي الشريف لجأ إليه الروائي و وظفه في روايته، من أجل الاستشهاد به، و بهدف إقناع حسن بأنه لنا كل الحق في الشك.

يواصل الروائي استحضار الأحاديث النبوية الشريفة على لسان الشيخ حاتم في قوله: «عن جابر بن عبد الله، قال: تزوجت، فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : **"ما تزوجت؟"**، فقلت تزوجت ثيّبًا، فقال: **"مالك و للعذارى و لعابها"**، فذكرت ذلك لعمروا بن دينار، فقال عمروا: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"هلّا جارية تلاعبها و تلاعبك"**[2]، هذا الحديث يتناص و الحديث النبوي الشريف في قوله: «**حدّثنا آدم، حدّثنا شعبة، حدّثنا محارب، قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: تزوجت فقال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم، ما تزوجت فقلت تزوجت ثيّبا فقال مالك و للعذارى و لعابها، فذكرت ذلك لعمرو بن دينار فقال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم "هلا جارية تلاعبها و تلاعبك"**[3].

---

[1] رواية مولانا، ص159

[2] رواية مولانا، ص337

[3] محمّد ابن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق ص05

وظف الروائي هذا الحديث ليبين للآنسة نشوى أن الرسول صلى الله علية وسلم كان حريصا كل الحرص على أن يعرف من الصحابي جابر بن عبد الله –راوي الحديث–، فيما إذا كانت زوجته بكرا عذراء، أم ثيّبة متزوجة من قبل، كذلك أراد أن يبين أنه لا حياء في العلم، طالما أراد الرسول أن يعطي للمسلمين ما يفيدهم في حياتهم.

و يأتي استحضاره للحديث النبوي الشريف في موضع آخر، و ذلك أثناء حوار دار بين الشيخ حاتم و الآنسة نشوى يقول: "مثلا حديث أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم:«إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع»[1]، لكي يتناص مع حديث نبوي شريف، في قوله صلى الله عليه و سلم: «حدّثنا محمد ابن بشار، حدّثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ، «**إذا دعا الرّجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجئ لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[2].

وظف الروائي هذا الحديث النبوي ليبين للآنسة نشوى أنه في الإسلام نجد في بعض الأحيان عدم المساواة، و هذا لأسباب و براهين عديدة.

ثانيا: الاقتباس

وظف الروائي أيضا حديثا نبويا آخر من خلال النص الروائي الآتي الذي هو عبارة عن حوار بين نجل الرئيس و حاتم و نادر أثناء مباراة القدم يقوله: "علّموا أولادكم السباحة و الرماية و ركوب الخيل"[3]، فهذه العبارة اقتبسها الروائي من الحديث النبوي الشريف في قوله عن ابن عمر رضي الله عنه بلفظ: «علّموا أبنائكم السباحة و الرماية وركوب الخيل»[4]، فقد ذكر الروائي هذا الحديث للدلالة على أنه أيضا باستطاعة الشيوخ اللعب و خوض المباراة.

---

[1] رواية مولانا، ص334.

[2] محمّد ابن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص30

[3] رواية مولانا، ص124

[4] محمّد ابن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق

ثالثا: الإيحاء

بعدما اعتمد الروائي في روايته على توظيف العديد من الأحاديث النبوية الشريفة بطريقة مباشرة و واضحة، نجده قد لجأ إلى توظيف مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة بطريقة إيحائية و إشارية، و لعلّ من أبرزها ما نجده في النص الروائي الآتي: وذلك عندما كان حسن في الحبس رفقة جماعة من الصبيان، فقال الشيخ حاتم: **"لا فرق بين عربي أو أعجمي"**[1]، فهذه العبارة نجدها تتناص و تتداخل مع الحديث النبوي الشريف في قوله، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «**لا فضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى**»[2]، و هنا يصادفنا أن الروائي يتناص مع هذا الحديث النبوي الشريف عن طريق الإشارة و الإيحاء، حيث حاول أن يبين أن بين المواطنين مساواة مطلقة، و ذلك عن طريق استناده على الحديث النبوي الشريف سابق الذكر.

وبعد غوصنا العميق في هذه الرواية، و قراءتنا لما بين السطور، تبين لنا أن الروائي وظف في روايته عبارات و كلمات (بطريقة غير مباشرة و إيحائية) مستمدة من الحديث النبوي الشريف، نذكر منها، قوله: **"... تنغص عليهم نفاقهم و تسولهم، و بين عوز ينتظر الحل الصعب، فاستهل الزكاة و الصدقة"**[3]، إذ أن مضمون هذه العبارة يتداخل مع الحديث النبوي الشريف التالي:" حدّثنا أبو عصام الضحاك بن مخلد عن زكريا بن إسحاق عن يحي ابن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه و سلم بعث معاذا رضي الله عنه إلى اليمن، فقال:«**ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم و ليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فاعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم و ترد على فقرائهم**»[4].

---

[1] رواية مولانا، ص190

[2] محمّد ابن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق

[3] رواية مولانا، ص39

[4] محمّد ابن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص104

ملخص المذكرة

تناولنا في بحثنا هذا لموضوع نقدي يتدرج تحت عنوان: التناص الديني في رواية مولانا لـ "إبراهيم عيسى"، نظرا لأهميته الكبيرة و لكونه أيضا موضوع واسع و متشعب، و على هذا الأساس تناولنا مفهوم هذا الموضوع المتمثل في التناص من الناحية اللغوية و الاصطلاحية حيث أننا تعرّفنا لمفهومه من الناحية اللغوية، و ذلك من خلال ما قدّمته المعاجم العربية، كمعجم لسان العرب و معجم الوسيط من مفاهيم، أما من الناحية الاصطلاحية فقد تناولنا مفهومه عند "ليتيش"و "جوليا كريستيفا"، بالإضافة إلى مفاهيم أخرى، ثم تطرقنا إلى المتعاليات النصية عند جيرار جينيت (التناص، المناص، الميتانص، التعلق النصي، و أخيرا معمارية النص)، بالإضافة كذلك إلى تعرّفنا إلى مفهوم التناص عند "جيرار جينيت"، و هذا فيما يخص الفصل الأول، أمّا في الفصل الثاني، فقد تطرقنا إلى استخراج النصوص الدينية المقدسة من الرواية من آيات قرآنية و أحاديث نبوية شريفة عن طريق الاستشهاد و الاقتباس و الإيحاء.

Résumé :

Dans cette recherche, nous avons discuté d'un sujet critique du sujet: l'interrelation religieuse dans le roman de ‘’MAULANA’’ « Ibrahima issa », en raison de sa grande importance et parce que c'est aussi un sujet vaste et complexe,et sur cette base, nous avons abordé le concept de ce sujet de la terminologie linguistique et conventionnelle, ou nous connaissons le concept de la langue, et cela à travers les dictionnaires arabes, tels que le dictionnaire de la langue arabe et le dictionnaire du medium des concepts, en termes de terminologie, nous avons discuté du concept de "lititch" et "Julia Christieva", en plus d'autres concepts, puis nous avons discuté de la transcendance textuelle de « Gerard genet » (synonymes, métaphysique, métaphysique, attribution textuelle, et enfin architecture de texte), ainsi que du concept de 'Gerard genet', ceci est en relation avec le premier chapitre, dans le deuxième chapitre, nous avons fait référence à l'extraction de textes religieux sacres du roman des versets coraniques et des nobles récits prophétiques à travers la citation, la citation et l'inspiration.

ملخص رواية مولانا:

تتحدث رواية مولانا **"إبراهيم عيسى"** التي تضمنت (556) صفحة عن الشيخ حاتم الداعية المنفتح صاحب خفة الدم و حلاوة الروح الذي اكتسب شهرته من خلال عمله في القنوات الفضائية بعد أن كان مجرد إمام مسجد، و تم إقناعه بأن صوته لن يصل إلى الجميع عن طريق خطبة الجمعة التي لا يسمعها سوى القليل أو عن طريق المحاضرات التي يلقيها في الجامعات و المساجد من وقت لآخر، و بذلك دخل عالم الفضائيات و الشهرة ليجد نفسه محاصرا لا يملك الحرية في اختيار كلماته التي تملى عليه مسبقا و المواضيع التي يتكلم بها و بذلك أصبح الشيخ حاتم رجلا بشخصيتين أو أكثر يجاري رجال الأعمال و رجال السياسة و ألي الامر، و لا يستخدم من العلم سوى قشوره ليحافظ على مكانته و ظهوره الدائم في الساحة.

بسبب أحداث كثيرة يقرر الشيخ حاتم الانسحاب حفاظا على نفسه و عائلته و يبتعد عن السياسة متفرغا للوعظ و الارشاد إلى أن يقوم ابن الرئيس بتغيير دينه و اتباع الديانة المسيحية، و بسبب قرب الشيخ حاتم من الرئيس و الحكومة سابقا، يتم زجه في الأمر و وضعه أمام خيارات صعبة تجعله يقدم الكثير من التنازلات و التضحيات.

خـــاتـــمـــة

خاتمة:

و في الأخير نستنتج من خلال دراستنا و تحليلنا لهذا الموضوع المتمثل في التناص الديني في رواية مولانا لـ: "إبراهيم عيسى" ما يلي:

- مرور مصطلح التناص بترجمات كثيرة و عديدة.
- التناص مصطلح نقدي غربي النشأة، فرض حضوره في حقل الدراسات النقدية العربية.
- لا يمكن دراسة نص أدبي بإهمال أو تجاهل التناص.
- التناص يعني الإظهار و الازدحام و بلوغ الشيء منتهاه.
- اختلاف و عدم اتفاق المترجمين العرب على ترجمة مصطلح التناص إلى مصطلح واحد.
- تعريب بعض المترجمين مصطلح التناص إلى النصوصية، و البعض الآخر سموه بالتداخل النصي، و منهم من يستخدم التفاعل النصي.
- تقسيم جنيت المتعاليات النصية إلى أنماط منها : التناص، المناص، الميتانص، التعلق النصي، و أخيرا معمارية النص.
- التناص تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة.
- تناول "جيرار جينيت" لمصطلح التناص من خلال ما يسمى بالمتعاليات النصية.
- أصبحت الرواية العربية تشكل مجالا مفتوحا للتجريب.
- توظيف الروائي "إبراهيم عيسى" في روايته "مولانا" النصوص الدينية المقدسة عن طريق الاستشهاد، الاقتباس و الإيحاء.
- استطاع الروائي و إلى حد كبير من أن يمتص معاني النصوص الدينية ثم إعادة تشكيلها من جديد.

- أبدع الروائي "إبراهيم عيسى" في توظيف النصوص الدينية على مستوى روايته.
- حضور النصوص الدينية في رواية "مولانا" لـ "إبراهيم عيسى" أضفى بعدا جماليا.
- استحضر الروائي هذه النصوص الدينية بغرض التوعية، والنصح، والإرشاد والاستشهاد.

قائمة المصادر و المراجع

المدوّنة

- عيسى إبراهيم: مولانا

أولا: المراجع باللغة العربية

1 البادي حصة، التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي أنموذجا، دار الكنوز للمعرفة العلمية، عمان، الأردن، ط1، 2008.

2 الغدامي عبد الله، الخطيئة و التكفير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998.

3 الفكيكي عبد الهادي: الاقتياس من القرآن الكريم في الشعر العربي، دار معد، ط1، 1996

4 المصفار محمّد، التناص بين الرؤية و الإجراء في النقد العربي، (مقاربة محايثة للسرقات الأدبية عند العرب).

5 الزغبي أحمد، التناص نظريا و تطبيقيا (مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص، مؤسسة عمون، عمان، الأردن، ط2، 2005.

6 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر و التوزيع، ط2، 1999.

7 إسكندر يوسف، اتجاهات الشعرية الحديثة، الأصول و المقالات، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.

8 بقشي عبد القادر، التناص في الخطاب النقدي و البلاغي (دراسة نظرية و تطبيقية)، المغرب، الدار البيضاء، 2007.

9 بلعابد عبد الحق، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008.

10 جينيت جيرار، مدخل لجامع النص، ترجمة، عبد الرحمان أيوب، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1989.

11 خير البقاعي محمّد، دراسات في النص و التناصية، مركز الانماء الحضاري، حلب، سوريا، د.ط، 2001.

12 داود كاك عبد القتاح، دراسة نقدية في التأصيل لنشأة، المصطلح و مقاربته، ببعض القصايا النقدية القديمة، "دراسة وصفية تحليلية".

13 عزّام محمّد، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 2001.

14 محمّد ابن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان.

15 مفتاح محمّد، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005.

16 واصل عصام، حفظ الله حسن، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، أحمد العواضي أنموذجا، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2011.

17 يقطين سعيد، الرواية و التراث السردي، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006.

18 يقطين سعيد، انفتاح النص الروائي (النص و السياق)، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط2، 2001.

ثانيا: المعاجم

19 إبراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط، ج الأول و الثاني، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، (د.ط).

20 ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت لبنان، (د.ط)، 1997.

ثالثا: المجلات والدوريات

21 لحميداني حميد: التناص وإنتاجية المعنى (مجلة علامات في النقد الأدبي)، مج 10، ج40، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، جوان، 2001.

22 لوكام سليمة، شعرية النص عند جيرار جينيت من الأطراس إلى العتبات، التواصل ع23 جانفي 2009.

23 منصوري نجوى: التعالق النصي بين الرواية و الخطاب الديني، مجلة كلية اللغات و الآداب، ع8، جانفي 2011.

24 معاش حياة، التناص القرآني في تائية ابن خلوف القسنطيني –دراسة فنية– مجلية كلية الأدب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ع6، بسكرة، كلية الآداب و اللغات، 2010.

25 نادر قاسم، التناص القرآني و الإنجيلي و التوراتي (مجلة جامعة القدس)، ع6، تشرين الأول جامعة الخليل، 2005.

رابعا: الرّسائل

26 أبو شرار ابتسام، موسى عبد الكريم، التناص الديني و التاريخي في شعر محمود درويش، مذكرة ماجستير، جامعة الخليل، 2007.

27 خديجة جليلي، المتعاليات النصية في المسرح الجزائري الحديث (مذكرة ماجستير)، جامعة محمّد لخضر، باتنة، 2010.

28 مغراني مريم، جلاب سميرة، التناص في رواية مملكة الفراشة لـ: "واسيني الأعرج"، (مذكرة ماستر)، جامعة العربي التبسي، 2017.